رؤى جديدة حول البعثات لبلاد بونت خلال العصر الفرعوني

السيد أحمد محمد محفوظ

أستاذ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخص

(بونت) اسم جغرافي ورد في كثير من النصوص المصرية القديمة، وكانت مقصد العديد من البعثات التي خرجت من وادي النيل، وهي مشكلة بحثية شغلت أذهان المتخصصين في علم دراسة الحضارة المصرية القديمة (المصريات) منذ ولادة هذا العلم في مطلع القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا : ما هي ؟ أين تقع؟ كيف وصل إليها المصريون؟ وما طريقهم ؟

ومرجع أهمية (بونت) كونها مصدر مجموعة من السلع المهمة وغير المتوافرة في البيئة المحلية المصرية، أبرزها البخور، هذه السلعة الإستراتيجية الضرورية لممارسة طقوسهم الدينية والجنائزية.

استمر النقاش سجالاً ومجرد نظريات بين العلماء حتى بداية سبعينيات القرن الماضي؛ حيث ظهرت دراسات وحفائر أثرية غيرت مسار الجدل العلمي في هذا الشأن؛ فبدأ الأمر بظهور دراسة حول (بونت) للباحث الألماني (هيرتزوج)[1] معتمداً على دراسات متعمقة لمنظر بيئة (بونت) المحلية في مناظر معبد الدير البحري ومقارنتها بمعطيات علوم النبات (فلورا) والحيوان (فونا)، القديمة، وخرج منها أن (بونت) تقع عند منطقة النيل الأبيض، وأن المصريين كانوا يصلون إليها عن طريق نهر النيل فقط.

أحدثت هذه الدراسة جدلاً كبيراً في صفوف المتخصصين بين قبول ورفض؛ حتى خرجت نتائج بعثة أثرية قادها عبد المنعم عبد الحليم سيد على ساحل البحر الأحمر، تمثلت في الكشف عن نقوش وبقايا ميناء فرعوني يعود للدولة الوسطى الفرعونية هو ميناء وادي جواسيس. أشارت نصوص هذا الموقع إلى ارتباط مؤكد مع (بونت)؛ بما يعني استخدام البحر الأحمر وليس النيل طريقاً للوصول إليها وقد أكملت بعثة إيطالية – أمريكية الحفائر في الموقع في الفترة من 2002 إلى 2010 مؤكدة النتائج السابقة ومضيفة سلسلة من البعثات طوال الأسرة الثانية عشرة الفرعونية.

أخيراً، خرج الفرنسي (ميكس) بدراسة مفصلة في 2002 حول الموضوع نفسه، مؤكداً أن البحر الأحمر كان الطريق للوصول إلى بونت، وإن رجح أن تكون هي شبه الجزيرة العربية في عودة لنظرية عديد من العلماء السابقين عليه. هذه الورقة البحثية تستعرض في جزئها الأول مصادر البحث في هذه المشكلة التاريخية مرتبة ترتيباً تاريخياً، ثم تحاول افتراض تصور ورؤية جديدة في ضوء نتائج الحفائر الأثرية الحديثة.

مقدمة

اهتم المصريون القدماء ببلاد (بونت)؛ نظراً لحاجتهم إلى منتجاتها المحلية، المذكورة في النصوص المصرية القديمة بمسمى (عجائب بونت)[2]. وبشكل أكثر تحديداً كان البخور (العنتيو)، من أهم السلع الضرورية المطلوبة ليس لإتمام الطقوس الدينية فقط ولكن لإتمام الطقوس الجنائزية أيضاً. وتضمن هذا المفهوم – عجائب بونت – أيضاً منتجات أخرى كالإلكتروم والذهب والأبنوس والعاج والبابون والقرد ذي الذيل الطويل[3].

شغلت (بونت) لأكثر من قرن أذهان كثير من المتخصصين، الذين يتساءلون عن موقع هذه الأرض وطرق الوصول إليها، مع التركيز على خصائصها الثقافية والعرقية والاقتصادية. فقد كان لدى المتخصصين الأوائل تصور حول تحديد موقع (بونت) في شبه الجزيرة العربية، وبالتحديد في اليمن[4]. ومنذ نشر العالم الفرنسي أوجست ماريت[5] مناظر ونصوص رحلة الملكة المصرية (حاتشبسوت) إلى بلاد (بونت) المصورة نقشاً على جدران معبدها لتخليد الذكرى بالدير البحري، رجح علماء المصريات موقع (بونت) في إفريقيا وخصوصاً عند منطقة القرن الإفريقي، نظراً لتطابق البيئة الحيوانية (فونا) والنباتية (فلورا) المصورة مع البيئة الإفريقية التي تتسم بها المشاهد (مثل وجود زرافة).

أثارت دراسة (رالف هيرتزوج) في عام 1968 نقاشاً جديداً في هذه المسألة[6]؛ فظهرت دراسات تؤكد أن (بونت) تقع على نهر النيل وأن المصريين كانوا يصلون إليها عن طريقه فقط ولم يرتادوا البحر الأحمر مطلقاً، في حين هناك دراسات أخرى تعارضها؛ بحيث استمرت (مسألة بونت) وموقعها وطريق الوصول إليها في قلب البحث العلمي في علم المصريات حتى يومنا هذا[7]. يفترض العالم الألماني موقع (بونت) على ضفاف نهر النيل أو أحد روافده في السودان ويرفض بشكل قاطع موقعها على شواطئ البحر الأحمر. وبالإضافة إلى ذلك، تقترح الدراسة أن الطريق المؤدي إليها كان عبر نهر النيل، وليس عن طريق البحر.

تستند هذه الفرضية إلى دراسته الخاصة للتعبيرات المصرية القديمة التي استخدمت لتحديد موقع البونت على ساحل البحر الأحمر مثل تعبير (واچ–ور). كما اعتمد على دراسة البيئة الطبيعية المصورة على جدران معبد الدير البحري ومقارنتها بالبيئة الطبيعة الموجودة في المنطقة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق. منذ تلك الدراسة، بدأت مناقشة علمية حامية

الوطيس بين مجموعتين من العلماء والمتخصصين : إحداهما تؤيد نظرية (هيرتزوج)، وتعتقد أن بلاد (بونت) تقع على نهر النيل في منطقة النيل الأبيض والنيل الأزرق في السودان، وأن المصريين كانوا يصلون إليها عن طريق ارتياد نهر النيل باتجاه الجنوب؛ والمجموعة الأخرى ترى أن بلاد (بونت) تقع على ساحل البحر الأحمر ولا اتصال لها بنهر النيل، وأن المصريين القدماء في بعثاتهم لها كانوا يبحرون في البحر الأحمر جنوباً ولا يصلون إليها إلا عن طريق هذا البحر.

الحفائر الأثرية على ساحل البحر الأحمر في مصر، في موقع ميناء وادي جواسيس، التي بدأت منذ سبعينيات القرن الماضي وفي كسلة في السودان خلال التسعينيات، قدمت أدلة أثرية قوية حول كيفية الوصول إلى بلاد (بونت) وموقعها التقريبي عند منطقة الحدود السودانية–الإريترية [8].

في بداية هذا القرن، كتب العالم الفرنسي (ديمتري ميكس) مقالاً مفصلاً تطرق فيه إلى هذا الموضوع، وخلاصة المقال هو عودته للنظرية القديمة المتعلقة بتحديد موقع بلاد (بونت) في شبه الجزيرة العربية، وهو ما كان يمثل وجهة نظر العديد من المتخصصين المصريين، من مثل أبو العيون بركات[9] وعبد العزيز صالح[10].

ومن ثم فاعتباراً من سبيعنيات القرن الماضي، أصبح أمام الدارس – بناءً على معطيات علمية وبحثية جديدة بدأت بدراسة (رالف هيرتزوج)، ثم اكتشاف ميناء وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر، وأخيراً جاءت دراسة (ديمتري ميكس) – ثلاث نظريات تتعلق بتحديد موقع بلاد (بونت) وطريقة الوصول إليها :

- (بونت) تقع في المنطقة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق، وكان المصريون القدماء يصلون إليها عن طريق نهر النيل وحده، ولم يستخدموا البحر الأحمر مطلقاً للوصول إليها (دراسة هيرتزوج).
- (بونت) تقع على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، وكان المصريون يستخدمون البحر الأحمر وحده للوصول إليها (اكتشافات وادي جواسيس).
- (بونت) تقع في شبه الجزيرة العربية ربما في المنطقة، الجنوبية، والمصريون كانوا يستخدمون البحر الأحمر للوصول إليها. وهذه النظرية بدأت في نهاية القرن

التاسع عشر وتبناها علماء خلال سبعينيات القرن العشرين، من مثل عبد العزيز صالح، ثم عرض (ديمتري ميكس) دراسة مفصلة حول(بونت) لتأكيد أنها تقع في شبه الجزيرة العربية، وكان هذا في مطلع القرن الحالي[11]. وساند مؤخراً (بيير تالييه) هذه النظرية مستنداً إلى اكتشاف مجموعة من النقوش الصخرية، تحمل اسم الملك (رعمسيس الثالث)، تبدأ من شرق الدلتا وتمر بسيناء وتنتهي عند واحة تيماء في شمال شبه الجزيرة العربية، مؤكداً أنه خلال الفترة من نهاية الأسرة الثامنة عشرة حتى بداية الأسرة العشرين كانت (بونت) تقع في شبه الجزيرة العربية[12].

وانطلاقاً من الرغبة في العودة إلى دراسة مسألة (بونت) وإعادة فحصها، واستناداً إلى المصادر لمحاولة الخروج بتصور عام، كان منهج هذه الدراسة هو تتبع ذكر (بونت) وسياقه في المصادر المصرية القديمة عبر العصور.

أولاً: شواهد في المصادر المصرية من عصر الدولة القديمة (نحو 2686 -2160 ق.م)[13]

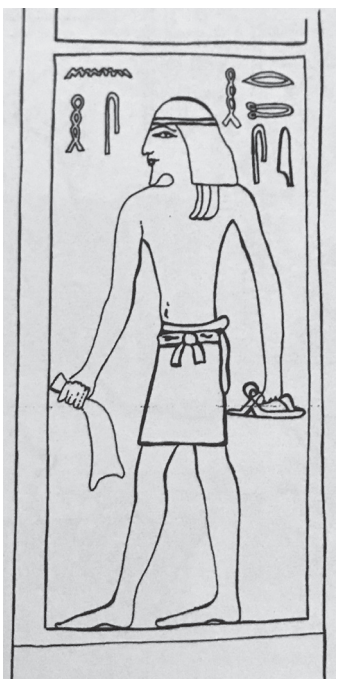

افترض (بيير تالييه) مؤخراً وجود بعثة خرجت لبلاد بونت في مطلع الأسرة الرابعة[14]. وقد بنى افتراضه هذا على عدة أسباب، منها، تصوير شخص بملامح بونتية[15] على جدران مقبرة المدعو (سشات-حوتب) في جبانة الجيزة[16]. وتاريخ هذه المقبرة قد تمت مراجعته بحسب العناصر التاريخية لكل من (نادين شربيون) و(ميشيل بو)[17] ومن ثم فهي مؤرخة حالياً ببداية الأسرة الرابعة.

ومن أسباب (بيير تالييه) التي تساند نظريته حول وجود هذه البعثة أيضاً الكشف مؤخراً عن موقع ميناء بحري في منطقة وادي الجرف (25 كم جنوب مدينة الزعفرانة الحالية) على ساحل البحر الأحمر، وهو مؤرخ ببداية الأسرة الرابعة أيضاً[18]. فبحسب رأي عالم

المصريات الفرنسي فإن موقع سيناء القريب جداً من هذا الميناء في المواجهة المباشرة لا يبرر منشآت موقع الميناء الكبيرة ولا كميات الماء العذب المختزنة، ولذا فهو يقترح أن تكون بونت هي وجهة البعثات التي تخرج من الميناء في رحلات طويلة في أعالي البحار[19]. وعلى الرغم من وجاهة رأيه هذا فحتى يومنا هذا لم يتم العثور على أدلة أثرية أو نصية تربط بشكل واضح بلاد بونت ووادي الجرف أو حتى العين السخنة الميناء الثاني الواقع جنوب ميناء السويس الحالي.

تقدم المناظر المصورة على جدران الطريق الصاعد لمعبد الملك (ساحورع) الجنائزي في منطقة أبوصير معلومات جديدة عن بعثة أُرسلت لبلاد (بونت)؛ بهدف جلب أشجار البخور، وزراعتها في مصر، وهي الفكرة التي تبناها لاحقاً رجال دولة الملكة حتشبسوت[20]. وعلى الرغم من نجاح البعثة في تحقيق أهدافها ووصول الأشجار المعنية إلى البلاد، فإن زراعتها لم تنجح بالتأكيد بسبب الظروف المناخية غير المواتية.

ويذكر نص حجر بالرمو بعثة أخرى، كانت تهدف إلى جلب البخور والإلكتروم كما تذكر النصوص. وقد ورد ذكر البعثة في سياق متصل مع الحصول على منتجات من منطقة (مرتفعات الفيروز)، وهي – دون شك – منطقة مناجم الفيروز بسرابيط الخادم – جنوب سيناء[21].

والواقع أن ورود المنطقتين معاً في سياق متصل، دعا (ديمتري ميكس) للاعتقاد بأنها بعثة واحدة كانت تستهدف المنطقتين. ومن ثم فبحسب رأيه فالربط هنا وارد بين سيناء وطريق الوصول إليها و(بونت). ويضيف: إن الفعل المصري *ini* الذي يعني (يحضر) متوافق مع الرحلة البحرية وترجيح وجوده في الفراغ في النص الموجود قبل الإشارة إلى (بونت)، وهو فعل واحد يخص المنطقتين، ومن ثم يعني هذا أنها بعثة واحدة قصدت منطقتين متجاورتين: إحداهما توجهت إلى سيناء، والأخرى إلى بلاد (بونت)[22].

وتأتي الإشارة الثالثة إلى بلاد (بونت) في عصر الدولة القديمة من نص السيرة الذاتية للمدعو (حر-خوف)، يطلب الملك (بيبي الثاني) منه خلال رحلته الرابعة أن يجلب له قزماً أصلياً مماثلاً للذي جلبه الموظف (جد-باو-ور) المعاصر للملك (جد-كا-رع-إسيسي) من بلاد (بونت)[23]. وأضاف الملك في النص أن هذا القزم أكثر أهمية عنده من جميع المنتجات (بيا-بونت)[24].

لفت (ديمتري ميكس) الانتباه إلى الموظف (چد-باو-ور) المرتبط بقصة إحضار قزم من (بونت) في عهد الملك (إسيسي)، يظهر اعتبار المصريين لها كأحد رواد الرحلات المرسلة إلى هذه المنطقة، وقد ورد اسمه على إحدى الشقاف الهيراطيقية[25] من وادي جواسيس، المؤرخة من عصر الدولة الوسطى، ولكن كاسم سفينة تخلد ذكرى هذه الشخصية الرائدة من عصر الدولة القديمة [26].

لا يمكن إنكار جاذبية هذه النظرية، غير أن العالم الفرنسي (باسكال فرنوس)[27] صحح قراءة الشقفة الهيراطيقية[28] واستبعد قراءة (چد-باو-ور)، وقرأ النص قراءة مختلفة تماماً (أحضره باور چد-باو، سنوسرت)[29]. والجدير بالذكر أن بقية نص إلى رحلة (حر-خوف)، كانت تشير إلى رحلة لمنطقة (يام) الواقعة بالتأكيد في النوبة. ويبدو واضحاً أن (يام) كانت تلعب دور الوسيط بين مصر و(بونت)، على الأقل خلال هذا العصر.

أصر عدد كبير من المتخصصين على أن هذا النص يربط بين مناجم جنوب سيناء (مرتفعات الفيروز) وبلاد (بونت) اعتماداً على التعبير المصري (بيا-بونت)[30]؛ حيث إن (بيا) التي تعني حرفياً (منجماً)[31]، يمكن أن تعني في بعض السياقات (مناجم سيناء). ومن ثم فإنه من وجهة نظر نحوية رأوا في العلاقة بين (بيا) و(بونت) علاقة عطف لتكون (سيناء) و(بونت)، غير أن هذا التعبير ورد في سياقات أخرى بالتركيب نفسه وبتركيب آخر يضع أداة إضافة بين الكلمتين لتكون (بيا-إن-بونت) التي تعني حرفياً (مناجم بونت) في علاقة إضافة واضحة ومؤكدة؛ والمعروف أن النصوص المصرية تحذف كثيراً أداة الإضافة هذه. ومن ثم فالترجمة المقبولة هنا هي (مناجم بونت) ولا علاقة لها بسيناء[32].

الإشارة الرابعة من عصر الدولة القديمة كانت في سياق نصوص السيرة الذاتية للمدعو (بيبي-نخت) في مقبرته بجبانة قبة الهوا بأسوان. فيذكر النص أن الملك (بيبي الثاني) أرسله إلى بلاد الـ(عامو) لإحضار جثة المدعو (عننختا) الذي كان يحمل لقب (المشرف على التراجمة) والذي كان يصاحب حكام أسوان خلال عصر الدولة القديمة[33]. اغتيل هذا الموظف بينما كان يقوم بتجميع سفن من طراز (كبنت[34]) المبحرة إلى بلاد (بونت)[35]، وقد آثرت ترجمة مدلول التعبير (عامو) على تحديد موقع (بونت). فهذا التعبير هو تعبير مصري عام تطلقه النصوص على سكان الصحارى الواقعة إلى الشرق من وادي النيل بمعنى عام،

ولم يقتصر الأمر على الآسيويين فقط. كما أن تعبير (كبنت) يعني السفن التي كانت تصنع من أخشاب الآرز المجلوبة من مدينة جبيل التي تسميها النصوص المصرية (كبن)، ومنها اشتق اسم السفينة (كبنت)؛ أي المصنعة من أخشاب مجلوبة من جبيل[36].

الجدير بالذكر أن الموظفين المذكورين آنفاً جميعاً من أسوان ومن المسؤولين الإداريين عن المنطقة الجنوبية. والواقع أن المعطيات التاريخية والجغرافية المرتبطة بسيرهم الذاتية المسجلة على جدران مقابرهم بقبة الهوا[37]، ومنها الإشارات إلى بلاد (بونت)، ترتبط دون شك بسياسة الدولة المصرية في الجنوب والحضارات الواقعة إلى الجنوب من الحدود المصرية.

فموقع وجود هذه النصوص ومكانه يمثلان الدليل الأهم على ارتباط الرحلات والبعثات المذكورة فيها بالجنوب في سياق مسؤوليات الموظف المصري المعني بملف العلاقات مع النوبة وضواحيها التي كانت في أحيان كثيرة مناطق صحراوية، وكل هذا يؤكد أن الطريق المؤدي إلى بلاد (بونت) خلال هذا العصر كان يمر عبر أسوان وكان مسؤولو الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا هم وحدهم المعنيين بالعلاقات مع (بونت) وجلب منتجاتها.

ثانياً- شواهد في المصادر المصرية من عصر الدولة الوسطى (نحو 2055-1650 ق.م)

يسرد نقش (حننو) الموجود في وادي الحمامات (M 114) تفاصيل البعثة التي أرسلها الملك (مونتوحوتب الثالث) في العام الثامن من حكمه برئاسة صاحب النقش لاستخراج أحجار الجرايوكه (بخن)[38] من محاجر وادي الحمامات، وللإعداد للرحلة البحرية المقرر إرسالها إلى بلاد (بونت) طلباً للبخور[39].

الدلالة الجغرافية لهذا النقش مؤكدة؛ حيث يقع على طريق وادي الحمامات الذي يصل وادي النيل عند قفط بساحل البحر الأحمر. فالواضح هنا أن عملية تركيب سفن (كبنت) المبحرة للحصول على البخور تمت في نقطة ما على هذا الساحل، وعلى الأرجح في ميناء مرسى جواسيس[40]. والحقيقة الثانية التي يمكن استخراجها من النص أن المصريين خلال هذا العصر لم يتعاملوا مباشرة مع سكان (بونت) المنتجين للبخور، وإنما عبر وسطاء تجاريين

أطلق عليهم النص (حقاو دشرت) الذي من الممكن أن نترجمه بمعنى (شيوخ البادية)[41]. وكان هؤلاء غالباً يسكنون مناطق صحراواية، كما يفيد اسمهم، وهي تقع بين منطقة خروج البعثات البحرية عند ميناء مرسى جواسيس المصري وبين مناطق إنتاج البخور في بلاد (بونت) نفسها[42].

اعتمد عبد العزيز صالح على نظرية الوسطاء التجاريين لتكوين نظرية متكاملة حول بلاد (بونت)؛ وسع مدلول بلاد (بونت) الجغرافي ليضم كذلك السواحل الشرقية للبحر الأحمر في شبه الجزيرة العربية؛ حيث كانت تعيش قبائل عربية تعتمد على تجارة الوساطة على طريق البخور القديم[43]. تستند نظرية صالح كذلك إلى تعبير (جنبتيو) الذي ورد في حوليات الملك (تحوتمس الثالث). فالتعبير في الحوليات كان يشير إلى شعب كان رسله يقدمون البخور والمر كهداية وجزية للفرعون. ومن ثم افترض أن هذا التعبير إنما يمثل منطوقاً قديماً للـ(جبنتاي) Gebbanitae الوارد في كتابات الجغرافي اليوناني (بليني)، الذي كان يصف – بالتأكيد – القتبانيين في جنوب شبه الجزيرة العربية[44]. والواقع أن هذا التقريب الصوتي الذي اعتمده عبد العزيز صالح تجاهل الفجوة الزمنية الكبيرة بين عصر الدولة الوسطى؛ حيث نقش (حننو)، وعهد الملك (تحوتمس الثالث) في الدولة الحديثة، بل تجاهل الفارق الزمني بين هذين العصرين وبين أول ظهور لدولة قتبان والقتبانيين في التاريخ[45].

استعان (رودولفو فاتوفيتش) بنظرية عبد العزيز صالح، وافترض وجود دائرة تجارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الإفريقي للبحر الأحمر في الفترة من 2300 حتى 1400 قبل الميلاد. لعب سكان (مجموعة جاش) التي كانت تعيش في منطقة كسله دوراً مهماً في هذه الدائرة[46]. ومن ثم فمدلول (بونت) اتسع وفق مفهومه ليضم مصادر البخور في اليمن. بل ربما كان منظر البحارة المصور على جدران المقبرة الطيبية (TT143) من عصر الأسرة الثامنة عشرة يصور قدومهم من جنوب شبه الجزيرة العربية[47].

تعتبر مجموعة الشواهد الأثرية المكتشفة في منطقة وادي جواسيس التي تقع على ساحل البحر الأحمر على مبعدة 22 كيلاً جنوب سفاجة الحالية، وعلى مبعدة 58 كيلاً من ميناء القصير الحالي، من أهم الطفرات التي غيرت من مسار البحث عن (بونت) وطريق

الوصول إليها. بدأ الكشف عن هذا الموقع وآثاره منذ اكتشاف (ريتشارد بيرتون) للوحة المدعو (خنتي-ختي-ور) في منتصف القرن الثامن عشر، ثم كشف سير (ولكنسون جاردنر)[48] عن لوحة المدعو (خنوم-حوتب) في المحطة الرومانية بوادي جاسوس[49] خلال ثمانينيات القرن نفسه[50]، مروراً بمكتشفات بعثة جامعة الإسكندرية برئاسة عبد المنعم عبد الحليم سيد في سبعينيات القرن الماضي[51]، وانتهاء بنتائج حفائر البعثة الإيطالية-الأمريكية المشتركة للمنطقة خلال بدايات القرن الحالي[52].

أظهرت المعطيات النصية والمكتشفات الأثرية بما لا يدع مجالاً للشك أن المصريين استخدموا هذا الميناء البحري لإرسال واستقبال بعثات بحرية كانت تتوجه بصفة أساسية إلى بلاد (بونت)؛ سعياً لمنتجاتها المتميزة التي أطلقت عليها النصوص (عجائب بونت)، وكان من أبرزها - بطبيعة الحال - البخور[53].

بعد دراسة وتحليل لمضمون هذه المصادر المهمة، أمكن تكوين تصور كامل حول فترة استخدام الميناء، وكذلك تتبع البعثات التي خرجت من الميناء، متوجهة إلى بلاد (بونت) عبر البحر الأحمر؛ تمثل النشاط البحري في الموقع في تكوين ورش لإعادة تركيب السفن التي كانت تُصنع في ترسانة قفط في وادي النيل، ثم تُفكك وتنقل براً حتى موقع الميناء على ساحل البحر الأحمر توطئة لخروج البعثة البحرية؛ وكذلك في تحويل عدد من المغارات الجبلية إلى مخازن لحفظ بعض المواد أو للتخلص منها، من مثل الحبال والكتل الخشبية والصناديق التي كانت تحمل في السفن. أمكن حتى الآن رصد سلسلة البعثات التي اقتصرت على عصر الدولة الوسطى، وبالتحديد عصر الأسرة الثانية عشرة الفرعونية، وتبدأ ببعثة العام 22 من عهد الملك (سنوسرت الأول) [54]، ثم بعثة العام 28 من عهد الملك (أمنمحات الثاني)، ثم بعثة العام الأول من عهد الملك (سنوسرت الثاني)، ثم بعثة العام الخامس من عهد الملك (سنوسرت الثالث)، وبعثات العامين 23 و42 من عهد الملك (أمنمحات الثالث)، وأخيراً بعثة العام الثامن من عهد (أمنمحات الرابع)[55].

تتبعت الباحثة الأمريكية (لويز برادبوري) طريق البعثات البحرية التي سبقت الإشارة إليها وافترضت أنها كانت تسلك طريق وادي الحمامات انطلاقاً من قفط حتى منطقة بئر الفواخير في منتصفه؛ حيث تنتهي كل النقوش الصخرية الشهيرة الموجودة فيه.

ومن هذا البئر تتجه البعثات شمالاً عبر وادي عطا الله؛ حيث تم العثور على نقش يحمل اسم الملك (سنوسرت الأول)، ونقش آخر يحمل اسم الملك (رعمسيس الثالث) من الدولة الحديثة. وتتجه البعثة بعد ذلك إلى منطقة وادي ساقي الذي يؤدي لوادي جواسيس؛ حيث نقطة انطلاق البعثات البحرية لبلاد (بونت)[56].

وأخيراً، تتميز نهاية العصر المتوسط الثاني بإشارة مهمة للغاية لبلاد (بونت) وردت على جدران مقبرة بمنطقة الكاب في مصر العليا؛ حيث كانت توجد مقبرة أحد كبار موظفي المنطقة، وهو حاكم الإقليم (سوبك-نخت) صاحب المقبرة رقم (10)[57]. فيشير نص السيرة الذاتية المنقوش داخل المقبرة إلى صراع بين الحامية المصرية وبعض السكان المحليين في النوبة. ويبدو أن مملكة (كوش) وكانت عاصمتها في (كرمة) تنظم تحالفاً نوبياً يضم عدداً من القبائل والكيانات، من مثل سكان منطقة (واوات) (النوبة السفلى) وسكان منطقة (خنتي-حن-نفر) (النوبة العليا) ومنطقة (بونت) ومنطقة الـ(مچاو). تكمن أهمية هذه الإشارة في أن (بونت) كانت محسوبة ضمن النوبة أو على الأقل ليست بعيدة عنها؛ حيث كانت ضمن تحالف نوبي يهاجم الحدود الجنوبية للدولة المصرية في نهاية الأسرة السابعة عشرة الفرعونية. ولعل في وجود موقع (دوكا جل) المتميز بالعمارة ذات الطابع الإفريقي المختلف عن عمارة مدينة (كرما) عاصمة مملكة (كوش) النوبية، ما يشير إلى أن هذه المدينة كانت مدينة احتفالية خاصة بالسكان الأصليين النازحين من مناطق أخرى غير مملكة (كوش)، وكل هؤلاء يبدو أنهم كانوا منضمين إلى حلف عسكري لمقاومة الجيوش المصرية في فترة نهاية العصر المتوسط الثاني[58].

ثالثاً- شواهد في المصادر المصرية من عصر الدولة الحديثة (1550-1069 ق.م)

أ - نقوش معبد الدير البحري (شكل 1)

استخدمت المناظر المنقوشة على جدران معبد تخليد ذكرى الملكة حاتشبسوت بالدير البحري دليلاً أساسياً في كل المناقشات والجدليات الدائرة حول تحديد موقع (بونت)، وقد تم تصوير البيئة النباتية (الفلورا) والبيئة الحيوانية (الفونا) وحتى الملامح العرقية لسكانها[59].

ومثلت طريقة تصوير ملكة (بونت) وابنتها جزءاً من مناقشة (رالف هيرتزوج) الذي صنفهما -بحسب ملامحهما- على أنهما من (أقزام الخوشميد) أو من قبائل البوشمن أو من أقزام الهوتنتوت الذين سكنوا خلال هذا العصر -على الأرجح- شمال صحراء كلهاري، وبحسب رأيه، لم يثبت مطلقاً أن هؤلاء الأقزام كانوا يعيشون على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر[60].

اعتمد كذلك على المعطيات البيئية للقول إن إنتاج البخور من جنوب السودان كان كافياً لسد احتياجات الحضارة المصرية من هذه السلعة. أما على ساحل البحر، وبالتحديد في منطقة جنوب الصومال فلم يثبت سوى وجود أشجار النخيل فقط من مناظر الدير البحري؛ حيث لا توجد هناك أشجار بخور، ومن ثم استبعد (هيرتزوج) من هذا المنطلق أن يكون موقع (بونت) على ساحل البحر الأحمر[61].

من ناحية أخرى، يعتقد العالم الألماني أن الماشية ذات القرون المحورة والزرافات ووحيد القرن المصورة في المناظر تعتبر من الدلائل القوية على تحديد موقع (بونت) داخل القارة الإفريقية وليس على ساحلها. كما يشير إلى أن الأكواخ المقامة على أوتاد خشبية والتي تظهر في نقوش الدير البحري كظاهرة فريدة في الفن المصري موجودة حتى يومنا هذا في جنوب السودان، ولم تظهر في أي وقت على ساحل البحر الأحمر[62].

ويختتم (هيرتزوج) نظريته بأن نهر النيل يمثل -بالتحديد- الطريق الوحيد الذي سلكته البعثات المصرية المتجهة لبلاط (بونت)؛ حيث يترجم التعبير (واچ-ور) بمعنى حرفي هو (الأخضر العظيم)، ويدل على (نهر النيل)، وليس (البحر) كما هو سائد في أوساط علم المصريات[63]، معتقداً أن المصريين القدماء لم يكونوا قادرين على بناء سفن صالحة للملاحة في البحر الأحمر المعروف بشعابه المرجانية القاسية وتياراته البحرية العنيفة[64].

قبل (كينيث كيتشن) افتراض (هيرتزوج) حول تحديد موقع (بونت) وإن توسع في مدلوها الجغرافي لتضم منطقة النيل الأزرق، بل يمتد هذا التعبير الجغرافي - بحسب رأيه - حتى الساحل السوداني للبحر الأحمر. ويؤكد العالم الإنجليزي أن مناظر الدير البحري تظهر البيئة النباتية والحيوانية للساحل الإفريقي للبحر الأحمر (بين ميناء بربر في الشمال وكسلا في الجنوب). تغطي هذه المساحة قرابة 400 كم عن البحر باتجاه النيل نحو الداخل القاري[65].

ترجم (كيتشن) التعبير (واچ-ور) بمعنى (البحر الأحمر) وليس (النيل)، كما رفض نظرية (هيرتزوج) فيما يتعلق بطريق الوصول لبلاد (بونت) عن طريق نهر النيل. أخذ العالم الإنجليزي في حساباته التيارات البحرية في البحر الأحمر والطبيعة الجيومورفولوجية له ولموانيه بين مرسى إبراهيم وميناء السويس في الشمال[66]، كما درس قدرة السفن المصرية على الإبحار في مياه هذا المسطح المائي، مؤكداً أن المصريين استخدموا البحر الأحمر طريقاً للوصول إلى (بونت)[67]. وبحسب دراسته تستغرق الرحلة بين ميناء السويس في الشمال وميناء سواكن لمسافة 900 كم تقريباً من 30 إلى 35 يوماً[68].

وأخيراً، أكد (كيتشن) في مقال نشره مؤخراً حول الموضوع نفسه[69]، أن المصريين كانوا يقومون برحلة برية من ميناء وصولهم على ساحل البحر الأحمر في (بونت) حتى يصلوا إلى مناطق المنتجات البونتية، في مسار قد يمتد إلى نحو 400 كم لمدة تصل إلى قرابة 25 يوماً؛ حيث يقتربون من الحدود السودانية-الإريترية (كسلا والمناطق المحيطة بها). وهو -بحسب رأيه- غالباً المسار الذي اتبعته بعثة الملكة (حاتشبسوت) التي جمعت 31 من أشجار البخور والأبنوس بمساعدة أهل (بونت)[70].

ويؤكد (چورچ بوزنير) أن الحفائر الأثرية هي وحدها القادرة على حسم مسألة موقع (بونت)، ودونها تظل الآراء حول هذا الموضوع مجرد نظريات وتصورات[71]، فالحفائر الأثرية في المناطق المرشحة كي تكون هي موقع بونت وما سيسفر عنها من اكتشافات تظهر الوجود المصري، وعلى الأقل فإن الهيكل الديني الذي ظهر في مناظر معبد الدير البحري سينهي المشكلة. وعلى الرغم من ذلك، فالعالم الفرنسي يعتقد أن الفنان الذي نقش وسجل مناظر البعثة لم يسع لتقليد الواقع في تصوير البيئة الحيوانية والنباتية لبلاد (بونت)، ولكن كانت تقوده رغبة ملحة قي تصوير الغريب والنادر والمثير للانتباه[72]. غير أنه يأخذ بعين الاعتبار عدة إشارات في هذه المناظر، ومن أبرزها منتجات من (بونت) كالذهب الذي حدده النص بـ(ذهب عامو)، وكذلك الإلكتروم الذي وُصف بالتعبير نفسه. و(عامو) -بحسب رأيه- اسم جغرافي مرتبط بمنطقة الجندل الثالث[73]، وقد ورد في قائمة مواقع مناجم الذهب الموجودة على جدران فناء معبد الأقصر من عهد الملك (رعمسيس الثاني)، بين مناجم جبل البرقل وقبل مناجم ذهب (كوش)[74].

كان يمكن الوصول إلى مناجم الذهب في منطقة (عامو) من النوبة عبر نهر النيل وكذلك من منطقة بونت جارتها من الشرق. والمعروف كذلك أن مناجم الذهب في هذه المنطقة تتوقف عند دائرة عرض 18 شمالاً، ومن ثم فموقع (بونت) لم يتخط هذا الحد باتجاه الجنوب[75]. وعلى هذا فـ(كينيث كيتشن) وضع حدوداً لبلاد (بونت) بين رأس شقرة وميناء سواكن[76]. في حين أن (لويزا برادبوري) تضعها على نفس مستوى وامتداد منطقة أبو حمد (كورجوس) عند الجندل الرابع وباتجاه الشرق حتى ساحل البحر الأحمر[77].

رفض (ديمتري ميكس) التصور السابق معتمداً على قوائم أخرى جغرافية كانت تضع التعبير (عامو) خارج منطقة (النوبة)، مثل قائمة الملك (رعمسيس الثالث) بمعبده في مدينة (هابو)؛ حيث يظهر (ذهب عامو) إلى جوار منتجات أخرى من مناطق آسيوية ولا سيما (لازورد تفرر) و(فيروز را-شوت)[78]، وكذلك في نصوص بردية هيراطيقية من تبتونس وفي قائمة المواقع الجغرافية في معبد إدفو ومثيلاتها في معبد دندره ومعبد كوم إمبو[79]. وبحسب هذه القوائم – في تصوره – من المستبعد أن تكون منطقة (عامو) في إفريقيا[80].

ويستطرد الفرنسي (بوزنير) فيذكر أن مستكشفي الفرعون كانوا يصلون إلى بلاد (بونت) بالطريق البري أو (المسالك العليا)، بحسب التعبير المصري [81] عبر الصحراء الشرقية [82]. ويضيف إنه على الرغم من هذا فقد تمت الإشارة إلى الطريق البحري في مصادر محددة[83]. والمصريون كانوا يغيرون نقطة وصولهم في (بونت) من وقت إلى آخر. وكان هذا التغيير يتم بحسب ظروف استغلال ثروات إنتاج سلع (بونت) ومناجمه ومناطقه. ولكن بقي قلب (بونت) ثابتاً ولم يتغير عبر العصور، وكان فيه هيكل لعبادة المعبودة المصرية (حاتحور) التي صُورت في مناظر الدير البحري [84]. والواقع أن حدود (بونت) الشرقية كانت ثابتة ومحددة عند ساحل البحر الأحمر، في حين كانت حدودها الغربية والجنوبية والشمالية متغيرة وغير ثابتة، وحكمتها ظروف الجغرافية السياسية في المنطقة[85].

سعى العالم الإيطالي (رودلفو فاتوفيتش) إلى تحقيق حلم (بوزنير)؛ فقاد بعثة للحفائر الأثرية في منطقة السودان الشرقية في كسلا؛ حيث دلتا خشم الجربا وهو دلتا أحد روافد نهر النيل عند (جاش) . وقد أعاد (فاتوفيتش) فتح ملف موقع (بونت) في ضوء نتائج حفائره متتبعاً آثار الوجود المصري في المنطقة؛ فكشف في موقع عقيق على كتل حجرية مصنعة

من حجر الجارنيت تتميز بطراز معماري مصري واضح؛ كما عثر في موقع أجوردات على أقراط وعدة فؤوس حجرية أرخها وفق طرازها وتقنية صناعتها بالأسرة الثامنة عشرة الفرعونية[86].

تشير حفائر (فاتوفيتش) في دلتا جاش وخشم الجربا على نهر العطبرة إلى أن سكان هذه المنطقة لم يكونوا سكاناً هامشيين، بل بالعكس كانوا في موقع متميز سمح لهم أن يلعبوا دور الوسيط التجاري بين حضارات وادي النيل وبين المناطق الغنية بمنتجاتها الطبيعية في إثيوبيا الجنوبية وجنوب السودان وربما أبعد من ذلك شرقاً وغرباً في دائرة تجارية واسعة، اشتملت على مناطق عديدة في سواحل البحر الأحمر الشرقية والغربية[87].

تؤيد المعطيات الأثرية والعناصر الجغرافية والجيوموفولوجية للمنطقة وتوفر الثروات الطبيعية كالذهب والنوعيات الجيدة من أشجار وأشجار الأبنوس والحيوانات الاستوائية النادرة ودور الوسيط التجاري لسكان دلتا جاش والظروف المناخية تطابق هذه المنطقة مع البيئة الطبيعية -نباتية وحيوانية- المصورة على جدران معبد الدير البحري[88].

وهذه الكشوفات الأثرية للإيطالي (فاتوفيتش) في منطقة الحدود السودانية - الإرتيرية - بعد مقارنة المصادر المصرية في مطلع الدولة الحديثة مع العناصر المميزة للحضارة المصرية في عقيق وأجوردات- أكدت وجود علاقات تجارية مميزة بين مصر وبينها. ولكن هذه العلاقات تأثرت بعد ذلك بحالة الجفاف التي سادت شرق إفريقيا، وتحول ثراء البيئة الطبيعية إلى موجات متتابعة من المجاعات والأزمات السكانية، وتوقفت العلاقات بشكل كبير مع نهاية عصر الدولة الحديثة في مصر[89].

عاد عبد المنعم عبد الحليم سيد إلى التصور الأول حول موقع (بونت)، الذي تبناه كل من (أوجست ماريت) و(جاستون ماسبيرو) اللذين حددا موقعها بالصومال حالياً. اعتمد العالم السكندري على إشارتين وردتا في منظر الدير البحري. كانت الأولى منهما هي وجود أشجار البخور على ساحل البحر، والثانية هي تصوير رجل وهو يستخرج البخور من لحاء أشجاره النابتة على ساحل البحر[90].

فيفترض سيد - وفقاً لهاتين الإشارتين - أن (مدرجات البخور في بونت) كانت تقع على ساحل البحر وليس في الداخل. كما اعتمد على دراسة (هيبر) أحد المتخصصين في علم

النبات القديم[91] التي حدد فيها المناطق التي تنبت فيها أشجار البخور المصورة على جدران معبد الدير البحري، وصنفها على أنها من نوعية أشجار تحمل الاسم العلمي (باسويليا فريرينا) Baswellia Frereana. والمنطقة الوحيدة – بحسب رأيه – التي ينمو فيها هذا النوع من الأشجار على ساحل البحر مباشرة هي الصومال. ويضيف: إن أشجار النخيل والأكواخ المقامة على دعائم خشبية والقرود من النوع الذي يحمل الاسم اللاتيني cynocéphales وقرود البابون وأشجار القرفة موجودة في منطقة الساحل الصومالي[92].

من ناحية أخرى قام العالم الفرنسي (ديمتري ميكس)[93] بدراسة متعمقة للبيئة النباتية والحيوانية المصورة على جدران معبد الدير البحري مبتدئاً بأن الحيوانات يمكن نقلها بسهولة بعيداً عن موطنها الأصلي. ومن ثم فهو يضع ظلالاً من الشك حول حقيقة أن وحيد القرن والزرافة وقطعان الماشية المصورة في المناظر كانت مصورة في بيئتها الأصلية. ويضيف: إن عدم ظهور الفيل الإفريقي في البيئة البونتية المصورة في معبد (حاتشبسوت) يضعف من احتمال أن تكون ممثلة لبيئة إفريقية[94]. وفيما يخص البيئة النباتية، يشير (ميكس) إلى أن أشجار النخيل موجودة بكثرة في اليمن[95] وكذلك أشجار الأبنوس[96].

أما النوعيات الجيدة من أشجار الكندر من النوعية التي تحمل الاسم العلمي Boswellia frereana فكانت تجلب من الساحل الصومالي، والتي تحمل الاسم العلمي Boswellia sacra كانت تجلب من ظفار وحضرموت في اليمن وسلطنة عمان بجنوب شبه الجزيرة العربية حالياً[97]. وينهي (ميكس) مناقشته لأشجار الكندر بالاستدلال بقائمة الأشجار المنتجة للبخور التي نُقشت على جدران معبد (إدفو)، والتي تستبعد منتجات بلاد النوبة (كوش) بأن بلاد (بونت) الواردة في هذه القائمة إنما هي شبه الجزيرة العربية وهي مميزة ومختلفة بشكل كامل عن القوائم النوبية[98].

هذه الدراسة لم تدرس مناظر بعثة (بونت) في معبد الملكة (حاتشبسوت) بالدير البحري مفصلاً على الرغم من أنها مصدر مهم لتحديد وتوصيف بلاد (بونت) وبيئها النباتية والحيوانية، وهي في كل الأحوال من المناظر الفريدة في الفن المصري القديم. ولكن يمكن عرض عدد من الملاحظات والتعليقات حول النقش، قد تكون مفيدة في هذا السياق :

لقد صدر الأمر الملكي من الملكة (حاتشبسوت) للوصول إلى مناطق إنتاج البخور (عنتيو) في بلاد (بونت) وجلب بعض الأشجار لزراعتها في مصر، وكذلك استكشاف الطرق المؤدية لها وتأمين مسالكها[99].

وصلت البعثة المصرية إلى بلاد (بونت) وكأنها حملة عسكرية[100]، وهو ما ينفي تماماً البعد السلمي للبعثة وتأكيد أن للبعثة أهدافاً إستراتيجية وعسكرية.

يسأل البونتيون أعضاء البعثة المصرية لحظة وصولها إلى أراضي (بونت) عن أسباب قدومهم إلى هذه البلاد التي لم يعرفها أحد من قبل، ثم يسألونهم من أي طريق جاؤوا: من الطريق البري (حرفياً: الطريق العلوي)[101] أم عبر الطريق البحري (بالتأكيد عبر البحر الأحمر) أم عن طريق الوادي[102].

رسا الأسطول المصري في رحلة العودة مباشرة في المرسى النهري لمعبد الكرنك في الأقصر[103]؛ بما يفيد عدم وجود جزء بري في هذه الرحلة كما كان يحدث في رحلات الدولة الوسطى التي كانت ترسو على ساحل البحر الأحمر في وادي جواسيس، ثم تُفكك السفن، وتُنقل مع البضائع إلى وادي النيل.

ب - مناظر ونصوص مقابر الأفراد

يصور منظر صاحب المقبرة (TT 143) الواقعة في البر الغربي للأقصر ورئيس الخزانة المدعو (مين)، المعاصر لحكم الملك أمنحوتب الثاني، وهو راكب عجلته الحربية ومصحوب بفرقة من الجنود، وهم يستقبلون قوارب قادمة من بلاد (بونت)[104]. يمثل المشهد التبادل التجاري بين المصريين والبونتيين وتشير (لويزا برادبوري) إلى أن شكل القوارب البسيط والبدائي يرجح أن مجموعة البونتيين لم يسلكوا رحلة بحرية طويلة ولكن غالباً سلكوا رافد العطبرة، ومنه وصلوا إلى لمسار النهري للنيل حتى وصلوا إلى القلعة المصرية في (كورجوس) عند أبو حمد حيث قابلوا الحامية المصرية المقيمة بالقلعة وأجروا عملية المقايضة[105]. ويبدو هذا التصور منطقياً في ضوء حجم القوارب البونتية الصغير وقدرتها على الملاحة.

تكرر المنظر نفسه في مقبرة المدعو (أمنمس) (TT 89)؛ حيث مشهد المقايضة بين المصريين والبونتيين، ولكن هذه المرة دون قواربهم الصغيرة؛ حيث إن هذا الجزء مطموس

من المنظر. وقد صُور المصريون في أربعة صفوف وهم يستقبلون منتجات (بونت) ويقودهم (أمنمس) وهو يقود عجلته الحربية [106].

تشير هذه المناظر – بحسب ما يرى (چورچ بوزنير)– إلى أن البونتيين جاؤوا لتسليم منتجاتهم على السواحل المصرية للبحر الأحمر[107]، كما سبق أن أرسلت الدولة المصرية نفسها بعثات للحصول على هذه المنتجات[108]. وعلى الرغم من هذا تفترض (لويزا برادبوري) أن تجار (بونت) حضروا إلى مصر عبر أحد روافد نهر النيل التي تصل بلادهم، وكان هدفهم المتاجرة والمقايضة مع الحامية المصرية الموجودة عند الجندل الرابع في النوبة العليا. وبحسب رأيها، فالقاربان المصوران صغيران ولا يتحملان مشقة الإبحار في البحر الأحمر أو تحمل تياراته البحرية، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تتحمل تخزين كميات من المياه العذبة تسمح بالسفر البحري لفترات طويلة. ومن ثم ترى الباحثة الأمريكية أن المنظر المتفرد يمثل الدليل الوحيد على وجود مقايضة على ضفاف نهر النيل بين بلاد (بونت) والمصريين عند الحدود الجنوبية للدولة المصرية في الدولة الحديثة؛ حيث الحامية العسكرية المصرية في قلعة (كورجوس) عند أبو حمد حالياً[109]. يبدو أن رأي (برادبوري) منطقي؛ نظراً لحجم المراكب القادمة من بونت الصغيرة والتي لا تستطيع الملاحة – بالتأكيد– لمسافات طويلة في البحر الأحمر.

ج - نصوص بردية هاريس وبعثة الملك (رعمسيس الثالث)

ذُكرت رحلة أخرى لبلاد (بونت) ووُصفت بالتفصيل في نصوص بردية هاريس الأولى[110]، حيث قسمت الرحلة إلى النقاط الآتية[111] :

- إعداد البعثة والرحلة البحرية .
- الوصول إلى بلاد (بونت) والمقايضة مع البونتيين .
- رحلة العودة واجتياز الصحراء الشرقية في مسار بري داخل ما سمته (صحراء قفط).
- رحلة نهرية باتجاه عاصمة الدولة في الدلتا في شمال مصر.

أمر (رعمسيس الثالث) بخروج البعثة السلمية لاستئناف العلاقات التجارية مع (بونت) بعد فترة طويلة من الانقطاع منذ نهاية عهد الملك (رعمسيس الثاني). الجدير

بالذكر أن النص لم يشر إلى نقطة انطلاق الرحلة البحرية واكتفى فقط بذكر المسطح المائي الذي سارت فيه وأطلق عليه (بحر مو-قد الكبير)[112]، في حين أشار النص إلى أنه في رحلة العودة، رست السفن واجتازت (صحراء قفط) كي تصل نهر النيل وتتخذ مساراً نهرياً باتجاه الشمال وصولاً للعاصمة. والمرجح هنا أن (صحراء قفط) الوارد ذكرها هي تلك الصحراء الفاصلة بين نهر النيل عند قفط وساحل البحر الأحمر ربما عند وادي جواسيس؛ حيث تم العثور على آثار لرحلات بحرية سبق ذكرها من عصر الدولة الوسطى. ومما يدعم هذا الرأي العثور على أسماء الملك (رعمسيس الثالث) في منطقة وادي الجدامي على الطريق المفترض بين قفط والميناء المصري في وادي جواسيس[113].

غير أن العالم البلجيكي (كلود فندرسلين) يشرح نص بردية هاريس بشكل مختلف ويفترض أن تعبير (مو-قد) الوارد في الجزء الخاص ببعثة (بونت) باعتباره المسطح المائي الذي عبرته البعثة في رحلتها البحرية، هو في واقع الأمر هذا الجزء من نهر النيل بين أبو حمد و(نباتا)[114]. وقد بنى (فندرسلين) رأيه هنا على دراسة (برادبوري) التي أشارت فيها إلى وجود نقطة اتصال محتملة بين المصريين والبونتيين عند منطقة قلعة (كوروجوس) عند الجندل الرابع[115]. ولكن ما يعوق إسقاط رأي (برادبوري) هذا على بعثة (رعمسيس الثالث) هو ورود تعبيرات في النص مثل (صحراء قفط) كجزء بري من مسار الرحلة وهو ما يبعدنا عن المنطقة المقترحة ويقربنا دون شك من البحر الأحمر، وكذلك من المؤكد أن (برادبوري) نفسها لم تسقط نظريتها على بعثة (رعمسيس الثالث)، وإنما قصرتها على هذه اللقاءات الفردية المصورة على جدران مقابر الأفراد في إطار مقايضات تجارية محدودة على حدود الدولة المصرية الجنوبية.

ولتبرير ورود تعبير (صحراء قفط) في نص البعثة، اعتبرها (كلود فندرسلين) مجرد منطقة جبلية قريبة من مدينة قفط لا علاقة لها بالصحراء الشرقية الفاصلة بين النيل والبحر؛ الأحمر. ليؤكد في نهاية رأيه أن بعثة (رعمسيس الثالث) لم تسلك البحر الأحمر في رحلتها البحرية وإنما اتخذت مساراً نهرياً فقط[116]. وهو – على الرغم من هذا – لم يشر إلى ما اختص النص مدينة قفط بذكرها مضافة للفظة (صحراء)، والمعروف أن قفط خلال العصر الفرعوني كانت البوابة لاجتياز الصحراء الشرقية والوصول إلى البحر الأحمر، وليس أدل على هذا من أن معبودها (مين) كان هو نفسه المعبود الرئيسي للصحراء الشرقية، بل البحر الأحمر؛ فهو

المعبود الأكثر ظهوراً والأكثر ذكراً في مناظر ونصوص ميناء مرسى جواسيس وفي وادي الحمامات وغيرهما من مناطق الصحراء الشرقية.

تم الكشف عن كثير من النقوش الصخرية تحمل أسماء وألقاب الملك (رعمسيس الثالث) في مناطق وادي الحمر ووادي أبو جادا في جنوب سيناء[117]، وكذلك هناك نصوص لهذا الملك في مناجم النحاس بالقرب من منطقة تمنع عند رأس خليج العقبة بالقرب من موقع إيلات، وأخيراً كُشف عن نقش يحمل اسم الفرعون في واحة تيماء في شمال غرب شبه الجزيرة العربية[118]. اعتبر (بيير تالييه) هذه النقوش أدلة كافية لتأكيد نظرية (ديمتري ميكس) التي توقع بونت داخل شبه الجزيرة العربية، وأن الطريق للوصول إليها كان أحياناً يمر عبر سيناء. وبناءً على هذه الاكتشافات الحديثة وعلى أدلة وجود بعثتين رسميتين مؤكدتين من عصر الدولة الحديثة بعثة (أمنحوتب الثالث)[119] وبعثة (رعمسيس الثالث)[120] ، يفترض (تالييه) أنه كان هناك طريق بري لبلاد بونت يمر بسيناء خلال الفترة من منتصف الأسرة الثامنة عشرة حتى بداية الأسرة العشرين[121]. وهو يؤكد أن بونت خلال هذه الفترة الزمنية يمكن مطابقتها بشبه الجزيرة العربية[122].

والواقع أن النقوش الصخرية المشار إليها في نظرية (تالييه) والمكتشفة في معظمها حديثاً تشير- دون شك - إلى وجود مصري في مناطق وجودها، ولكن الأنشطة الممارسة خلال فترة الوجود هذه تبدو غير محددة ولم تشر إليها النقوش بوضوح، كذلك يبدو القفز فوق الحقائق وربط النقوش ببلاد بونت أيضاً مبالغاً فيه. أنشطة تعدين النحاس وربما بعض المعادن والأحجار نصف الكريمة تبدو واردة في كثير من مناطق جنوب سيناء وحتى امتدادها في الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية[123].

رابعاً- شاهد من المصادر المصرية في العصر المتأخر (نحو 1069-332 ق.م)

يشير نص للوحة من مدينة سايس (صا الحجر – محافظة الغربية) إلى حالة الجفاف التي كانت سائدة، ثم سقوط أمطار معجزة على أرض (بونت) وتأثير هذه الأمطار على ارتفاع منسوب فيضان نهر النيل، وهو ما يربط - دون شك - أرض (بونت) بمنابع نهر النيل في إفريقيا[124].

ويضيف (بوزنير): إن نص هذه اللوحة الخاص بحالة الجفاف وسقوط الأمطار غير المتوقع يقرب من طبيعة الأحوال المناخية في مناطق جنوب الصحراء الشرقية وصحراء النوبة التي تفصل نهر النيل وروافده عن البحر الأحمر، ويسوق مثلاً للتدليل على رأيه بمنطقة وادي الكنايس في المنطقة الواقعة بين إدفو ومرسى علم على البحر؛ حيث معبد الملك (سيتي الأول) الذي تتحدث نصوصه عن حالة الجفاف في المنطقة وتوجيه الملك بحفر آبار لتوفير المياه العذبة. كما يشير إلى أنه يجب عدم البحث عن (بونت) بعيداً باتجاه الجنوب حيث المناخ الاستوائي، كما يجب عدم افتراض وجودها في المناطق الشمالية الخاضعة للنفوذ المصري[125].

وأخيراً فنصوص العصر اليوناني-الروماني تتجه بصفة عامة لربط بلاد (بونت) بشبه الجزيرة العربية خصوصاً مع بداية ظهور دويلات في المنطقة الجنوبية واليمن، ازدهرت خلال القرن الرابع قبل الميلاد وسيطرت بصورة كبيرة على تجارة البخور ولعبت دور الوسيط التجاري بين مناطق إنتاجه سواء في منطقة ظفار وحضرموت أو حتى في مناطق شرق إفريقيا وبين مناطق استهلاك هذه السلعة الإستراتيجية في الشرق الأدنى القديم وبلاد اليونان[126].

مما سبق يتضح أن المصادر المصرية لم تحدد موقعاً جغرافياً واضحاً لبلاد (بونت). ومن ثم سيكون من الصعب تخيل (بونت) الواردة في نصوص (حر-خوف) بعيدة عن نطاق السياسة المصرية في النوبة، وكان المسؤول عن العلاقات معها هو حاكم الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا ومركزه في أسوان. في حين أن الاكتشافات الحديثة في موقع وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر أكدت ما ورد في نص (حننو)، وهذا يشير إلى وجود طريق بري يربط بين قفط وميناء (ساوو) (وادي جواسيس) البحري الذي كانت تنطلق منه البعثات البحرية للوصول إلى بلاد (بونت) عبر البحر الأحمر.

وفي هذا السياق، يمكن ملاحظة ما يأتي: أولاً - أن (حننو) قايض مع شيوخ البادية[127]، بما يعطي الانطباع بأن هذا كان يتم في منطقة صحراوية ومن ثم فـ(بونت) - وفقاً لهذا النص - كانت بمنطقة صحراوية على عكس ما ورد من تصوير لبيئتها في مناظر الدير البحري المعاصرة للملكة (حاتشبسوت). ثانياً - أن المصريين كانوا يصلون

إلى بلاد (بونت) خلال هذا العصر عن طريق البحر الأحمر. كما لا يمكن إغفال ظهور تعبير مرتبط ببلاد (بونت) وهو (بيا-بونت)، ويعني (مناجم بونت)[128]. وهذا الارتباط يؤكد أن بلاد (بونت) خلال هذا العصر كانت مناطق جبلية وصحراوية.

سلكت بعثة الملكة (حاتشبسوت) غالباً الطريق النهري، عائدة من ثم لتقاليد الدولة القديمة في الذهاب إلى بلاد (بونت) عبر نهر النيل مروراً ببلاد النوبة. لم يكن الهدف من إرسال البعثة جلب البخور ولكن جلب أشجار البخور لوقف احتكار هذه السلعة الثمينة التي يبدو أن الدولة المصرية قد عانت من مبالغة تجار الوساطة في أسعارهم، فأراد مسؤولو الدولة المصرية في مطلع الدولة الحديثة استجلاب أشجار البخور وزراعتها في مصر، وهي المحاولة التي لم تنجح؛ لعدم توافر الظروف المناخية المناسبة.

تجدر الإشارة كذلك إلى أن الأسطول المصري وصل في رحلة العودة ورسا مباشرة في المرسى النهري لمعبد الكرنك دونما المرور بجزء بري كبعثات الدولة الوسطى؛ بما يفيد أن السفن منذ إقلاعها من بلاد (بونت) حتى رسوها في معبد الكرنك سارت في رحلة واحدة، ولا يُفسر هذا إلا باتخاذ نهر النيل مساراً للبعثة. كما أن سؤال حكام (بونت) لقواد البعثة المصرية لحظة وصولهم لـ(بونت) "من أين أتيتم؟"، حين أخذتهم المفأجاة لرؤية المصريين أمامهم وكأنهم لم يعتادوا على وصول المصريين لأراضيهم، وهو سؤال مفاجأة في واقع الحال وليس سؤالاً يتطلب إجابة.

يرتبط بهذا الأمر ويكمل تصور العودة للطريق النهري منذ مطلع الدولة الحديثة، بل يعزز منه مناظر المقابلات والمقايضات بين الدوريات العسكرية المصرية والتجار القادمين من بلاد (بونت) الذين يركبون قوارب صغيرة بدائية الصنع تشير إلى احتمال أن هذا المشهد كان يتم عند القلعة المصرية القريبة منهم حينما امتدت الحدود المصرية الجنوبية لأقصى اتساع لها في الدولة الحديثة عند الجندل الرابع ومنطقة أبو حمد.

وعلى الرغم من هذا، يمثل نص بعثة الملك (رعمسيس الثالث) والتفاصيل الخاصة بالجزء البري؛ حيث اجتياز (صحراء قفط) دليلاً على العودة إلى اتخاذ البحر الأحمر طريقاً للوصول إلى بلاد (بونت) بعيداً عن النوبة ونهر النيل. وأخيراً فارتباط مفهوم (بونت) بشبه

الجزيرة العربية خلال العصرين اليوناني والروماني وارتباطها بمفهوم الهند الصغرى[129] الذي ورد في كتابات الرحالة والمؤرخين الكلاسيكين، يبدو منطقياً ومقبولاً في ضوء ظهور دويلات مهمة في اليمن كقتبان وسبأ ومعين، التي سيطرت على تجارة البخور واحتكرته سواء المستخرج من مناطق ظفار أو القرن الإفريقي.

قد يفسر التحليل المتعمق للمصادر النصية والتصويرية للمعطيات الجغرافية السياسية المرتبطة بكل مصدر هذا التناقض البادي في موقع بلاد (بونت). فالواقع أن الطريق المنطقي عند المصري القديم للوصول إلى هذه المناطق البعيدة كان -دون شك- عبر نهر النيل وعن طريقه وصل (حرخوف) الأسرة السادسة وقبله (ور-چد-باو) خلال الأسرة الخامسة للوسطاء الساكنين في بلاد النوبة، الذين أعطوهم منتجات (بونت) المهمة. ومن ثم فخلال عصر الدولة القديمة، كان ارتباط مفهوم بلاد (بونت) ومنتجاتها ببلاد النوبة أمراً واضحاً ومنطقياً.

ولكن ماذا حدث ليغير المصري طريقه ويبحث عن طريق آخر أطول وأكثر مشقة للوصول إلى منتجات (بونت)؟. يبدو أنه قرب نهاية الدولة القديمة ومع عوامل ضعف السيطرة المصرية على أطرافها، بدأ كيان سياسي وعسكري كبير يظهر في مناطق النوبة، تمثل في مملكة (كوش) بحسب التعبير المصري، ومركزه في كرمة؛ حيث سيطرت هذه المملكة على منطقة النوبة العليا (كوش)، وهو ما ضمن لها قوة اقتصادية وعسكرية كبيرة[130]. مثلت هذه المملكة عقبة وحائلاً بين الدولة المصرية وبلاد (بونت) منذ نهاية الدولة القديمة، وكلما زادت هذه المملكة قوة زادت صعوبة وصول المصريين إلى منتجات (بونت) وخصوصاً البخور، وهو ما اضطر الدولة المصرية في نهاية الأمر للبحث عن طريق بديل وهجر المسار النهري.

وبداية من الدولة الوسطى كانت مملكة (كوش) تعيش واحدة من أزهى فترات تاريخها وقوتها، وأصبحت تسيطر على مناطق الصحراء النوبية الواقعة بين وادي النيل والبحر الأحمر[131]؛ ومن ثم أصبحت تعوق كل اتصال ممكن بين مصر وبلاد بونت عبر وادي النيل؛ فكان على المصريين- إن أرادوا الوصول إلى بلاد بونت ومنتجاتها المهمة

لممارساتهم الدينية والجنائزية والحياتية، لدرجة أنهم أطلقوا على هذه المنتجات (أعاجيب بونت)، أن يبحثوا عن طريق آخر يتجنب المرور على مملكة (كوش) وعاصمتها في كرمة. وقد أظهرت النصوص المكتشفة مع نهاية سبعينيات القرن الماضي أن المصريين أقاموا أسطولاً كبيراً في ترسانات بُنيت خصيصاً لهذه الأغراض -وكانت ترسانة (قفط) من أبرزها- حيث تُستجلب أخشاب الآرز عالية الجودة من فينيقيا، وعلى وجه التحديد من مدينة (جبيل)، وتُصنع سفن ضخمة قادرة على الإبحار في البحر الأحمر وتحمل تياراته البحرية وشعابه المرجانية. أطلق المصري على هذا الطراز من سفن أعالي البحار – إن جاز التعبير- اسم (كبنيت)؛ أي (الجبيلية)؛ بمعنى المصنعة من أخشاب الآرز المجلوبة من مدينة (جبيل). كانت هذه السفن تفكك بعد تصنيعها في ترسانة (قفط) وتنقل براً عبر الصحراء الشرقية للوصول إلى ميناء الإقلاع على ساحل البحر الأحمر، الذي أطلقت عليه النصوص المصرية اسم (ساوو) وهو موقع مرسى جواسيس الحالي. تخرج البعثة البحرية بعد إعادة تجميع السفن في وادي جواسيس لتصل إلى نقطة ما تقابل فيها تجار الوساطة (شيوخ البادية) (حقاو حريو – تب دشرت) بحسب تعبير (حننو) الذين كانوا يسكنون منطقة جبلية عرفتها النصوص المصرية بمعنى (بيا – بونت)؛ بمعنى (مناجم بونت) للحصول على منتجاتها التي سمتها النصوص (عجائب بونت).

استمرت البعثات البحرية تخرج وتلتزم بهذا المسار طوال عهد الأسرة الثانية عشرة اعتباراً من عهد الملك (سنوسرت الأول) ثاني ملوك الأسرة حتى حكم الملك (أمنمحات الرابع) ، ويبدو أن الهدف من اتخاذ هذا المسار البحري هو الالتفاف حول بلاد النوبة والبعد عن سيطرة مملكة (كوش) وعاصمتها في كرمة التي كانت تعيش أزهى فترات قوتها الاقتصادية والعسكرية فيما يُعرف بـ(عصر كرمة الكلاسيكي)، ويبدو أنها دخلت في صراع عسكري مع بداية حكم (سنوسرت الأول)[132] وقد استمرت البعثات المرسلة لبلاد بونت من قبل الدولة المصرية طوال الأسرة الثانية عشرة تخرج من ميناء وادي جواسيس مبحرة في البحر الأحمر وصولاً إلى بلاد بونت[133]؛ تجنباً لهذه القوة النوبية الكبيرة.

ومع مطلع الدولة الحديثة وبعد التخلص من الهكسوس وسيطرتهم على شمال ووسط مصر، تبنت الدولة المصرية إستراتيجية الدفاع الإيجابي وتوسيع حدود دولتهم

خارج حدودها التقليدية، كما أنهم استوعبوا درس خطورة وجود دولة قوية في النوبة متمثلة في مملكة (كوش) وعاصمتها كرمة التي اتخذت -بحسب نصوص الأسرة السابعة عشرة - موقفاً معادياً من الدولة وتحالفت مع الملوك الهكسوس. وكما يبدو من نقوش مقبرة (سوبك-حوتب) كانت بونت في هذه المرحلة جزءاً من تحالف نوبي تزعمته مملكة (كوش) [134]. اتجهت الجيوش المصرية مع مطلع الأسرة الثامنة عشرة للجنوب حيث شهد عدة مواقع ضد مملكة (كوش)، وكانت كافية لضمان السيطرة المصرية التامة على كل مناطق النوبة السفلى (واوات) والنوبة العليا (كوش)[135] خلال عهد الملك (تحوتمس الثالث) الذي قضى على تحالف أشارت إلى وجوده لوحة العام الأول من عهد الملك (تحوتمس الثاني)؛ وحيث يمكن أن نرى آثار التدخل المصري في موقع (دوكا جل) التي أقامت فيه القوات المصرية نقطة حصينة (مننو) [136].

وبعد استتباب الأمور في الجنوب والقضاء على مملكة (كوش)، أرسلت الملكة (حاتشبسوت) بعثتها الشهيرة إلى بلاد (بونت) ليس للحصول على البخور أو منتجاتها المهمة الأخرى فقط [137]، ولكن لاستكشاف مصادر البخور والتخلص من تجارة الوساطة فيه أيضاً. فتشير مناظر بيئة بلاد (بونت) المصورة على جدران معبد الدير البحري إلى أن المصريين وصلوا لأول مرة في تاريخهم إلى هذه المنطقة المنتجة للبخور، وبالتأكيد لفتت هذه البيئة الغريبة عنهم أنظارهم وانبهارهم، وإلى أن البونتيين فوجئوا بوصول المصريين لبلادهم وعبروا عن هذا بأسئلتهم حول الطريق الذي سلكوه، ومن ثم فالفنان المصري بعد عودة البعثة انبهر بهذه البيئة الاستوائية؛ فجمع كل عناصر انبهاره وسجلها مجمعة دونما التزام بواقعية جغرافية، وإنما مالت لتصوير كل ما هو غريب عن البيئة المصرية ومثير كمشهد الأكواخ والحيوانات الاستوائية، من مثل الزرافة وقرود البابون ووحيد القرن، وربما مال أحياناً إلى المبالغة، كما حدث مع تصويره ملكة (بونت)؛ إذ مال تصويره لها وكتاباته حولها لروح الدعابة كذلك.

بعد السيطرة التامة للدولة المصرية على النوبة وإخضاعها الكامل لإدارتها عن طريق مؤسسة إدارية ابتدعها إداريو الدولة الحديثة وهي (نيابة الملك في كوش) التي امتدت سلطاتها حتى الجندل الرابع بالقرب من أبو حمد حالياً. كان الاتصال بين المصريين

وسكان (بونت) متاحاً ودون جهد كبير؛ لأن سكان (بونت) يمكنهم الوصول إلى القلعة المصرية عبر الإبحار في قواربهم الصغيرة في رافد النيل العطبرة، ومنه لنهر النيل والوصول لأبو حمد حيث يقابلون الحامية العسكرية المصرية والمصريين المقيمين بقلعة (كورجوس)، ويجرون معهم عمليات المقايضة التجارية.

وتظهر نصوص بعثة إلى بلاد (بونت) خلال عهد الملك الشهير (رعمسيس الثاني) أن العلاقات بين هذه المنطقة والدولة المصرية لم تنقطع خلال الأسرة التاسعة عشرة[138]. ولعل غياب آثار لهذا الملك في موانئ البحر الأحمر الثلاثة المعروفة (وادي جواسيس ووادي الجرف والعين السخنة) [139] يعني أن طريق الوصول إلى بلاد بونت خلال هذا العصر كان يتم أيضاً عن طريق نهر النيل، خصوصاً مع خضوع كل مناطق النوبة للإدارة المصرية.

بعثة الملك (رعمسيس الثالث) التي سُجلت في بردية هاريس والإشارة في طريق عودة البعثة إلى المسار البري عبر (صحراء قفط)، تُظهر أن البعثة رست في موقع ما على ساحل البحر الأحمر، ثم نُقلت منتجات (بونت) على ظهور الحمير لاجتياز الصحراء الشرقية وصولاً إلى نهر النيل ومنع شمالاً في رحلة نهرية للعاصمة في الشمال. وإذا أُضيف إلى هذا النص أسماء الملك (رعمسيس الثالث) في وادي الجدامي بالقرب من وادي عطاالله، يمكن افتراض طريق للبعثة خلال عودتها على النحو الآتي: رحلة بحرية عبر البحر الأحمر حتى رست في ميناء مرسى جواسيس المعروف من مصادر ونصوص مؤكدة من عصر الدولة الوسطى سبق الإشارة لها، ومنه اجتازت البعثة الصحراء الشرقية عبر وادي ساقي ووادي عطا الله وصولاً إلى وادي الحمامات، ومن ثم إلى مدينة قفط، ومنها عبر نهر النيل إلى عاصمة الرعامسة في الشمال .

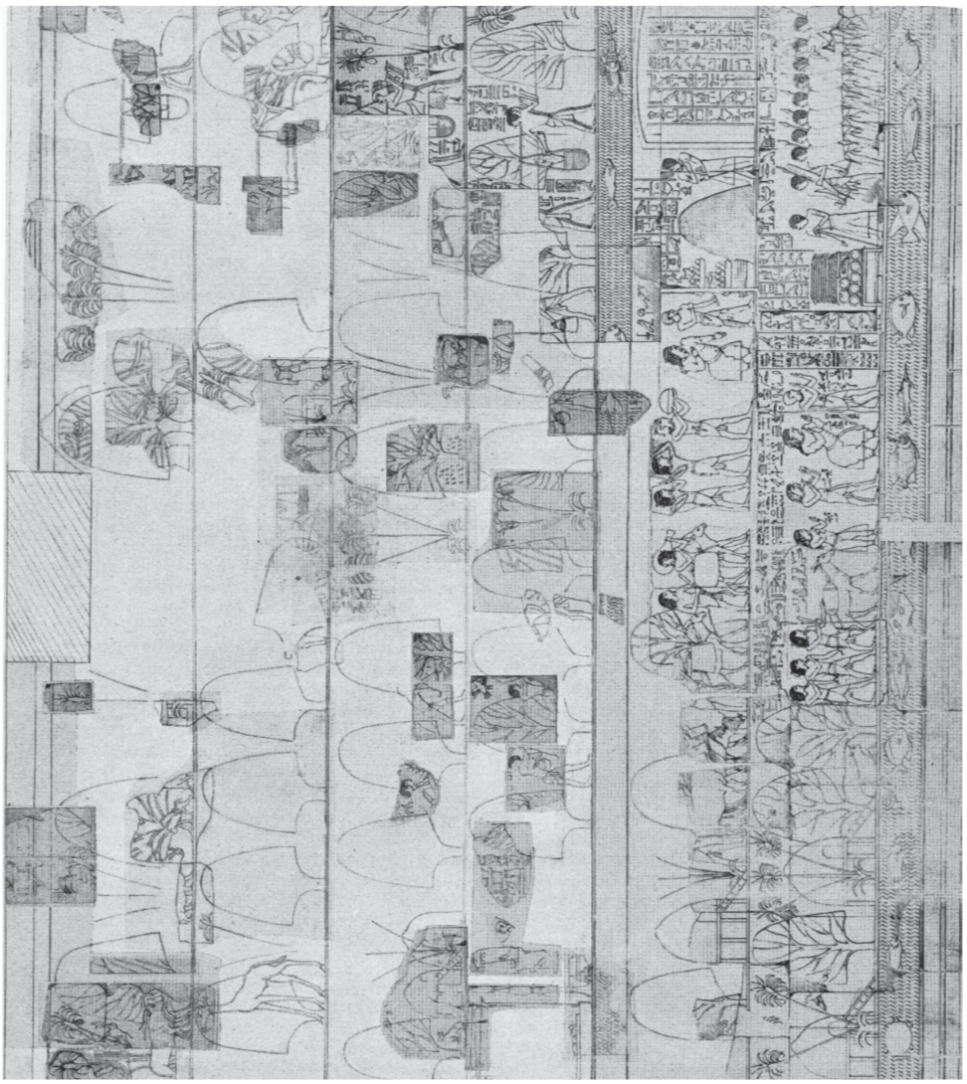

شكل 1 : فاكسيملي لمنظر بونت من معبد الدير البحري للملكة (حاتشبسوت)

.Smith, W. S.: "The Land of Punt", JARCE, 1, 1962, p. 61

شكل 2: موقع بلاد (بونت) بحسب نظريات العلماء وأهم المواقع الأثرية المرتبطة بها

الهوامش والمراجع

(1) – Herzog, Rolf : **Punt**, Abhandlungen des Deutschen Archäologischen Institut, Abteilung Kairo, 6, Glückstadt, 1968.

(2) – Falk, David : "The Products of Hatshepsut's Trade Mission to Punt: An Alternative Translation of the Punt Reliefs at Deir el-Bahari", **Göttinger Miszellen**, 238, 2013, p. 51-61.

(3) أسماء منتجات ذُكرت في نقوش الدير البحري، وهو معبد تخليد الذكرى الخاصة بالملكة (حاتشبسوت) الموجود بالبر الغربي للأقصر، وهي منتجات غير متوافرة في البيئة المحلية المصرية. والجدير بالذكر أن (بونت)، على العكس من كل البلاد الأجنبية الأخرى، لم تشر إليها النصوص

باعتبارها عدواً أو حتى ضمن الأقواس التسعة (الأعداء التقليديين لمصر) ما عدا مرة واحدة في مناظر مقبرة (سوبك-نخت) التي شاركت فيه ضمن حلف معاد لمصر في نهاية العصر المتوسط الثاني (راجع الجزء الخاص بهذه المقبرة في المقال).

(4) حول الدراسات القديمة لتحديد موقع (بونت)، - على سبيل المثال - يمكن مراجعة:

Brugsch, Hienrich : **Die Geographie des alten Ägyptens nach den altägyptischen Denkmälern II**, Leipzig, 1858, p. 14-16 ;

Dümichen, Johannes: Die Flotte einer Ägyptischen Königin aus dem XVII. Jahrhundert vor unserer Zeitrechnung, Hinrichs, Leipzig, 1968 ;

Gauthier, Henri : **Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques,** II, Le Caire, 1925, p. 46 ;

Müller, Wilhelm Max : **Asien und Europa nach Altägyptischen Denkmälern**, Leipzig, 1893;

Naville, Edouard: **The Temple of Deir el-Bahari**, Band 1, MMES 16, Egypt Exploration Fund, London, 1898;

Hilzheimer, Max : "Zur Geographischen Lokalisierung von Punt", **Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde,** 68, 1931, p. 112-114;

Alliot, Maurice : "Pount-Pwane, l'opôné du géographe Ptolémée ", **Revue d'Egyptologie,** 8, 1951, p. 1-7;

Vycichl, Werner : "Punt, Opone, Hafun- das Weihrauchlind der alten Ägypter", **Mitteilungen des Instituts für Orientforschung,** 13, 1967, p. 45-46.

(5) Mariette, Auguste : **Deir el Bahari : document topographiques, historiques et ethnographiques recueillis dans ce temple**, Leipzig, 1887.

(6) Punt.

(7) يمكن مراجعة دراسات حديثة عديدة، منها على سبيل المثال :

- Tallet, Pierre: " Deux notes sur les expéditions au pays de Pount", **Revue d'Egyptologie,** 64, Paris 2013, p. 203 ; Bard, Kathryn and Fattovich, Rodolfo: "Egyptian Long-Distance Trade in the Middle Kingdom and the Evidence at the Red Sea Harbour at Mersa/Wadi Gawasis", **Walls of the Prince, Egyptian Interactions with Southwest Asia in Antiquity, Essays in Honour of J. Holladay, Jr.**, eds: Timothy. P. Harrison, Edward. B. Barnnig, and Stanley Klassen, Leiden-Boston, 2015, p. 2- 10.

(8) – Sayed, Abdel Monem Abdel Halim: "Discovery of the Site of 12th Dynasty Port at Wadi Gawasis on the Red Sea Shore", **Revue d'Égyptologie,** 29, 1977, p. 176-177; id.: "New Light on the Recently Discovered Port on the Red Sea Shore", **Chronique d'Egypte,** 58, 1983, p. 23-37; Fattovich, Rodolfo : "The Problem of Punt in the Light of Recent Field Work in the Eastern Sudan", in : **Akten des Vierten internationalen Ägyptologen Kongresses München 1985**, **Studien zur Altägyptischen Kultur, 4**, Munich, 1991, p. 257-272.

(9) بركات، أبو العيون: "بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة"، **مجلة اليمن الجديد**، السنة الخامة عشرة، 1986، ص 104–105.

(10) – Meeks, Dimitri : "Locating Punt", **Mysterious Lands, Encounters with Ancient Egypt**, eds: David O'Connor and Stephen Quirke, 5, British Museum Publication, 2003, p. 53–80 ;

Meeks, Dimitri: "Coptos et les chemins de Pount", **Autour de Coptos, Actes du colloque organisé au musée des Beaux-arts de Lyon (17-18 mars 2000), Topoi**, supplément 3, Lyon, 2002, p. 267-335.

(11) – "Locating Punt", pp. 53–80 ; "Coptos et les chemins de Pount", pp. 267-335.

توسعت "دانييل ميشو–كولومبو" في مفهوم (بونت)؛ بحيث ضمت كلاً من ضفتي البحر الأحمر في آسيا وإفريقيا، بل ضمت بعض مناطق من المحيط الهندي مرتكزة في دراستها على المناطق التي كانت تجلب منها السلع النادرة المشار إليها في نقش الدير البحري. وهي تربط بين مسمى (بونت) واسم جغرافي آخر ورد في كتابات الرحالة والمؤرخين الكلاسيكيين، وهو "الهند الصغرى"، راجع :

Michaux-Colombot, Danièle : "Geographical Enigmas Related to Nubia : Medja, Punt, Mellu ḫḫa and Magan", **Nubian Studies 1998, Proceedings of the Ninth Conference of the International Society of Nubian Studies**, ed.: Timothy Kendall, Boston, 2004, p. 353-363.

"Deux notes sur les expéditions au pays de Pount" , p. 203.

(12) – "Deux notes sur les expéditions au pays de Pount", p. 203 ;

قدم سعيد بن فايز السعيد دراسة وافية عن شواهد العلاقات بين حضارات شبه الجزيرة العربية والحضارة المصرية من خلال تتبع النقوش العربية، وكذلك بعض النصوص الديموطيقية والقبطية، وهي تغطي فترة زمنية تالية للمرحلة موضوع البحث.

السعيد، سعيد بن فايز: **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2003.

(13) تم الاعتماد على التواريخ المطلقة الواردة في كتاب:

Shaw, Ian: **The Oxford History of Ancient Egypt**, Oxford University Press, 2003.

(14) – "Deux notes sur les expéditions au pays de Pount", p. 190-198 ; Tallet, Pierre : "Les ports intermittents de la mer Rouge à l'époque pharaonique : caractéristiques et chronologie", **Nehet,** 3, La Sorbonne, 2016, p. 60, 66-72.

(15) اعتاد الفنان المصري على تصوير سكان بونت على هيئة شبيهة بالمصريين، وإن تميز بوجه أكثر استطالة ولحية قصيرة كما هو مصور على الجدار الشرقي لمقبرة "سشات-حوتب" بالجيزة.

(16) "سشات-حوتب" أحد كبار الموظفين المعاصرين لبداية الأسرة الرابعة، وكان الاعتقاد السائد أنه كان معاصراً للأسرة الخامسة، غير أن دراسة "نادين شربيون" عدلت تأريخ المقبرة بحسب طرازها وطراز نقوشها لبداية الأسرة الرابعة، يمكن مراجعة :

Porter, Pertha and Moss, Rosalind : **Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs, and Paintings**, III, Oxford, Griffith Institute Publication, 1931, p. 149-150 ; Cherpion, Nadine : "Mastabas et hypogées d'Ancien Empire, Le Problème de la datation", **Connaissance de l'Égypte Ancienne (CEA)** 2, Paris, 1989, pp. 180-181, 185.

(17) – Baud, Michel: **Famille Royale et pouvoir sous l'Ancien Empire,** I, Bibliothèque d'Etudes 126, Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire, 1999, pp. 58, II, p. 576-577 ; "Mastabas et hypogées d'Ancien Empire, Le Problème de la datation", Connaissance de l'Égypte Ancienne (CEA) 2, pp. 180-181, 185.

(18) – Tallet, Pierre, Marouard, Gergory et Laisney, Damien : "Un port de la IVe dynastie identifié au ouadi el-Jarf (mer Rouge)", **Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire,** 112, 2012, p. 399-446.

(19) – "Deux notes sur les expéditions au pays de Pount", p. 197.

(20) – El Awady, Tarek : *"*King Sahura with the Precious Trees from Punt in a Unique Scene !"*,* **The Old Kingdom Art and Archaeology - Proceedings of the Conference held in Prague May 31st-June 4th 2004**, ed.: Miroslav Barta, Prague, Czech Institute of Egyptology, 2006, p. 37-44.

(21) – Sethe, Kurt: **Urkunden des Alten Reichs***,* Abteilung*,* Band I, Leipzig: J. C.

Hinrichsche Bachhandlung, 1932-1933, p. 246, l. 3-5; ; Kitchen, Kenneth Patterson : "The Elusive Land of Punt, Revisited", **Trade and Travel in the Red Sea Region,** eds.: Paul Lunde, and Alexandra Porter, Proceedings of the Red Sea Project I held in the British Museum, Oxford, 2004, p. 25.

(22) – "Coptos et les chemins de Pount", p. 313.

(23) عُرف هذا الشخص ورحلاته البحرية من نصوص أخرى تعود للدولة القديمة، مثل أرشيف أبو صير، ويبدو أن الرحالة بعد ذلك كانوا يستلهمون سيرته ونجاحاته في نصوصهم الخاصة.

Marcolin, Michele and Espinel, Andrés Diego: "The Sixth Dynasty Biographic Inscriptions of Iny", **Abusir and Saqqara in year 2010/2**, eds.: A. D. Barta, F. Coppens and J. Krejci, Prague: Czech Institute of Egyptology, 2011, pp. 581-583.

(24) – Urkunden des Alten Reichs, I, p. 128, l. 17 - 129, l.1 ;

Lichtheim, Miriam: **Ancient Egyptian Literature, I, The Old and Middle Kingdoms**, London: University of California Press Ltd., 1975, p. 26;

Dixon, David M. : "The Land of Yam", **Journal of Egyptian Archaeology,** 44, 1958, p. 40-55;

Edel, Elmar: "Hieroglyphische Inschriften des Alten Reiches VI. Die Reiseberichte des Hrw-Hwjf (Herchuf)", **Ägyptologische Studen, Festschrift für H. Grapow zum,** ed.: Otto Firchow, 70, Berlin : 1955, pp. 51-75;

Goedicke, Hans: "Harkhuf's Travels", **Journal of Near Eastern Studies,** 40, 1981, p. 1-20 ;

Kadish, Gerald E.: "Old Kingdom Activity in Nubia", **Journal of Egyptian Archaeology,** 52, 1966, p. 23-33 ;

Kemp, Barry John : "From Old Kingdom, Middle Kingdom and Second Intermediate Period c. 2686-1552 B.C.", **Ancient Egypt, A Social History**, eds.: Bruce G. Trigger, Barry John Kemp, David O'Connor and Alan B. Lloyd, Cambridge: Cambridge University Press, 2006, p. 126, 129-130 ;

O'Connor, David.: "The Locations of Yam an Kush and their Historical Implications", **Journal of American Research Centre in Egypt,** 26, 1986, p. 27-50.

(25) الشقاف الهيراطيقية هي كسر من الفخار مسجل عليها نصوص بالخط الهيراطيقي، وهو الخط المختصر للغة المصرية القديمة.

(26) – "Coptos et les chemins de Pount", p. 313-314.

(27) Vernus, Pascal: " Etude de philologie et de linguistique (V), XIV. Une inscription cursive du Ouadi Gaouasis", **Revue d'Egyptologie,** 37, Paris : Peeters, 1986, p. 139-140.

(28) – Sayed, Abdel Monem Abdel Halim: "New Light on the Recently Discovered Port on the Red Sea Shore", **Chronique d'Egypte,** 58, 1983, p. 23-37.

(29) – Mahfouz, El-Sayed., "Les ostraca hiératiques du Ouadi Gaouasis", **Revue d'Egyptologie,** 56, 2008, p. 283, doc. 10-11.

(30) يمكن الرجوع لـ:

Breasted, James Henri : **Ancient Records of Egypt**, I, Chicago:The University of Chicago, 1906, para. 353 ;

Gardiner, Alan Handerson : **Egypt of the Pharaohs**, Oxford: Oxford University Press, 1961, p. 59 ;

Gardiner, Alan Handerson, Peet, Thomas Eric, and Černy, Jaroslav: **Inscriptions of Sinai,** Oxford: Egypt Exploration Society, 1955 II, p. 1-2 ;

Ancient Egyptian Literature, p. 27, note. 7.

(31) – Hannig, Rainer: **Die Sprache der Pharaonen, Großes Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch (2800-950 v. Chr.), Kulturgeschichte der Antiken Welt,** 64, Mainz, 2010, p. 262.

(32) عن هذا التعبير، يمكن الرجوع إلى:

"Discovery of the Site of 12th Dynasty Port at Wadi Gawasis on the Red Sea Shore", p. 176-177.

ولمناقشة تفصيلية حول تعبير (بيا-بونت)، يمكن الرجوع إلى:

Pirelli, Rosanna : "Two New Stelae from Mersa Gawasis", **Revue d'Egyptologie,** 58, 2007, p. 95-99.

(33) – Urkunden des Alten Reichs, I, p. 134, l. 13-15.

(34) حول التعبير (كبنت) قد يُترجم بمعنى (الجبيلية)؛ بمعنى المصنعة من خشب الآرز المجلوب من مدينة (جبيل) الفينيقية، ويعتقد (بيير تالييه) أن وصف السفن الكبيرة بهذا المسمى يقتصر فقط على سفن البعثات المرسلة إلى بلاد بونت.

"Deux notes sur les expéditions au pays de Pount", pp. 19-192 ; Faulkner, R. O. :

"Egyptian Seagoing Ships", **Journal of Egyptian Archaeology** 26, 1941, p. 3–9; Jones, Dilwyn : **A Glossary of Ancient Egyptian Nautical Titles and Terms,** London: Routledge, 1988, p. 24; Creasman, Pearce Paul and Doyle, Noreen : "Overland Boat Transportation during the Pharaonic Period: Archaeology and Iconography", **Journal of Ancient Egyptian Interconnections**, 2-3, 2010, p. 14

(35) – "Deux notes sur les expéditions au pays de Pount", pp. 19-192.

(36) هذا الطراز من السفن كان المستخدم بصفة دائمة للرحلات المتجهة لبلاد "بونت".

(37) – von Bissing, Friedrich Wilhelm : "Les tombeaux d'Assouan", **Annales du Service des Antiquités Egyptiennes,** 53-2, 1955, p. 319-338 ; Roccati, Alessandro : **La Littérature Historique sous l'Ancien Empire Egyptien**, Littérature Ancienne du Proche-Orient- N° 11, Paris : Les Editions du CERF, 1982, pp. 61-63 ; Habachi, Labib : **Elephantine IV: The Sanctuary of Heqaib**, 2 vols, **AVDAIK**, Kairo ,33, 1985.

(38) الجرايوكة هو نوع من الحجر الرملي، يتميز بصلابته ولونه الأسود المائل للاخضرار، وقوامه متجانس مركّز يختلط في بعض الأحيان في التوصيف الأثري مع حجر الشست وإن اختلف في هيئته وقوامه عنه، وتتركز محاجره في مصر في منطقة وادي الحمامات على الطريق بين قفط والقصير، وأطلق المصريون القدماء عليه اسم "بخن".

Harris, John Richard: **Lexicogrphical Studies in Ancient Egyptian Minerals**, Berlin: Akademie Verlag, 1961.

(39) – Couyant, Jöel et Montet, Pierre : **Les inscriptions hiéroglyphiques et hiératiques du Ouadi Hammâmât, Mémoires de Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire,** 34, 1912, p. 81-84, pl. 31 ;

Bradbury, Louise : "Reflections on God's Land and Punt in the Middle Kingdom", **Journal of American Research Centre in Egypt,** 25, Cairo, 1988, p. 127-138.

(40) – "Reflections on God's Land and Punt in the Middle Kingdom", p. 127-138.

(41) ترجمة عبد العزيز صالح للتعبير "حقاو حريوتب دشرت"، وهي ذات دلالة تتناسب مع المناطق التي كانوا يعيشون فيها، يمكن مراجعة :

صالح، عبدالعزيز : "شبة الجزيرة العربية في المصادر المصرية القديمة"، **مجلة عالم الفكر** 15، الكويت 1984، ص 293 – 322.

(42) حول دور الوسطاء التجاريين في تجارة البخور خلال العصر الفرعوني، يمكن الرجوع إلى:

Saleh, Abdel Aziz : "An Open Question on Intermediaries in the Incense Trade during Pharaonic Times", **Orientalia** 42, Rome, 1973, p. 370-380.

(43) – "An Open Question on Intermediaries in the Incense Trade during Pharaonic Times", p. 370-382.

(44) – Saleh, Abdel Aziz : "The Gnbtyw of Thoutmosis III's Annals and the South Arabian Geb(b)anitae of the Classical Writers", **Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire,** 72, 1972 , p. 258-261.

(45) وحول عدم وجود علاقات بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية، يمكن الرجوع إلى:

Sayed, Abdel Monem Abdel Halim : "Were There Direct Relationships between Pharaonic Egypt and Arabia?", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies,** 19**,** London, 1989**,** p. 155-166.

(46) – Fattovich, Rodolfo : "The Problem of Punt in the Light of Recent Field Work in the Eastern Sudan", **Akten des Vierten internationalen Ägyptologen Kongresses München 1985**, **Studien zur Altägyptischen Kultur, 4**, Munich, 1991, p. 257-272;

Fattovich, Rodolfo : "Punt : the Archaeological Prespective", VI, **Congresso Internazionale di Eggitologia. atti**., vol. II, Turin, 1993, p. 399-405 ;

حول الحلقة التجارية التي تربط بين حضارات البحر الأحمر، يمكن الرجوع إلى:

Fattovich, Rodolfo : "Punt: The Archaeological Prespective", **Bieträge zur Sudan forschung,** 6, Berlin, 1996, p. 15-29;

Fattovich, Rodolfo and Bard, Kathryn : **Harbour of the Pharaohs to the Land of Punt**, Archaeological Investigations at Mersa/WadiGawasis, Egypt, 2001-2005, Naples, 2007, p. 17-24.

(47) – "The Problem of Punt in the Light of Recent Field Work in the Eastern Sudan", p. 267;

Bard, Kathryn and Fattovich, Rodolfo : "The Land of Punt and Recent Archaeological and Textual Evidence from the Pharaonic Harbour at Mersa/Wadi Gawasis, Egypt", **Human Expeditions : Inspired by Bruce Trigger**, eds.: Stephen Chrisomalis and Andre Costopoulos, Toronto, 2013, pp. 3-11 ;

"Egyptian Long-Distance Trade in the Middle Kingdom and the Evidence at the Red Sea Harbour at Mersa/Wadi Gawasis", p. 2.

(48) هو سير (جون جاردنر ولكنسون) John Gardner Wilkinson (1797–1875)، رحالة إنجليزي ومن أوائل من كتبوا في علم المصريات في القرن التاسع عشر ومن أبرز مؤلفاته :

Manners and Customs of the Ancient Egyptians, 6 volumes, London 1837–41.

(49) وادي جاسوس يقع على بعد كيلومترين شمال موقع وادي جواسيس و20 كم جنوب سفاجة حالياً.

(50)
- Nibbi, Alessandra: "Remarks on the Two Stelae from the Wadi Gasus", **Journal of Egyptian Archaeology,** 62, 1976, p. 46 et 50;

"Discovery of the Site of 12th Dynasty Port at Wadi Gawasis on the Red Sea Shore", p. 141;

Obsomer, Claude: **Sésostris I, Etude chronologique et historique du règne**, Connaissance de l'Egypte ancienne, Bruxelles, 1995, doc. 170, 709-710.

(51)
- "Discovery of the Site of 12th Dynasty Port at Wadi Gawasis on the Red Sea Shore", p. 140-178, pl. 12 (b);

Sayed, Abdel Monem Abdel Halim: "Observations on Recent Discovries at Wadi Gawasis", **Journal of Egyptian Archaeology,** 66, 1980, p. 154-157 ;

Sayed, Abdel Monem Abdel Halim : "New Light on the Recently Discovered Port on the Red Sea Shore", **Chronique d'Egypte,** 58, Brusselles, 1983, p. 23-37;

Obsomer, Claude : Sésostris I, doc. 172-174, p. 711- 714;

Farout, Dominique : "La carrière du whmw Ameny et l'organisation des expéditions au Ouadi Hammamat au Moyen Empire", **Bulletin de l'Institut Français d'Archeologie Oriental au Caire,** 94, 1994, p. 143-4, 151-5, pl. I, p. 169 ;

Farout, Dominique : "Des expéditions dans la mer Rouge au début de la XIIe dynastie", **Égypte Afrique & Orient,** 41, Paris, 2006, p. 48.

(52)
- Mersa/Wadi Gawasis 2006-2007 Report, Naples 2007.

(53)
- "Discovery of the Site of 12th Dynasty Port at Wadi Gawasis on the Red Sea Shore", p. 138-179 :

"New Light on the Recently Discovered Port on the Red Sea Shore", p. 23-37

(54) يعتقد "كلود فندرسلين" أن العمليتين المشار إليهما في لوحة (أنتيفوكر–أميني) تصفان في واقع الأمر مستويين من المسؤولية الإدارية ولا تصفان حدثين منفصلين – كما يعتقد الكثيرون –بحسب رأيه– وقعا في منطقتين مختلفتين؛ حيث كان الوزير (أنتيفوكر) مسؤولاً أمام الملك، وكان الحاجب "أميني" بدوره مسؤولاً أمام الوزير.

وفي هذا السياق، يضيف العالم البلجيكي أن المصطلح (واچ-ور) يمكن ربطه مباشرة بوادي النيل، ولا يمكن في رأيه ترجمته بالبحر، وأن الطريق إلى بلاد (بونت) لم يمر -بحسب تصوره- أبداً بالبحر الأحمر.

Vandersleyen, Claude : **Ouadj our, Un autre aspect de la vallée du Nil**, Connaissance de l'Egypte ancienne, Brussels, 1999, p.13, 413-5.

ونظرية (فندرسلين) تنكر المسار البحري والدور الملاحي لمرسى جواسيس في هذا العصر، ولكن في ضوء الاكتشافات الأخيرة في الموقع من لوحات تشير مباشرة لرحلات بحرية لبلاد (بونت) وأجزاء من سفن وحبال بحارة ومرسيات من الحجر أصبح إنكار استخدام الموقع كميناء لإقلاع السفن المتجهة لبلاد (بونت) ضرباً من دروب اللامعقول.

(55) – Mahfouz, El-Sayed and Pirelli, Rosanna : "Epigraphy", **Mersa/Wadi Gawasis 2006-2007 Report (2007)**, eds.: Rodolfo Fattovich and Kathryn Bard, p. 31-34 ;

Pirelli, Rosanna : "Two New Stelae from Mersa Gawasis", **Revue d'Egyptologie,** 58, Paris, 2007, p. 87-109 ;

Mahfouz, El-Sayed : "Les ostraca hiératiques du Ouadi Gaouasis", **Revue d'Egyptologie,** 59, Paris, 2008, p. 275-322 ;

Mahfouz, El-Sayed : "Amenemhat III au ouadi Gaouasis", **Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire,** 108, 2008, p. 253-279;

Mahfouz, El-Sayed : "Amenemhat IV au ouadi Gaouasis", **Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire,** 110, 2010, p. 165-175;

Mahfouz, El-Sayed : "The Maritime Expeditions of Wadi Gawasis in the Twelfth Dynasty", **Abgadiat,** 6, Bibliotheca Alexandrina, 6, 2011, p. 51-67;

Mahfouz, El-Sayed : "New Epigraphic Materials from Wadi Gawasis", in : Tallet, Pierre and Mahfouz, El-Sayed : **The Red Sea in Pharaonic Times**, Recent Discoveries along the Red Sea Coast, Cairo-Ayn Soukhna, 11-12 January 2009, **Bibliothèque d'Etude, 155,** Cairo: Institut Français d'Archéologie Oriental, 2012, p. 117-132.

(56) – Bradbury, Louise : "Reflections on God's Land and Punt in the Middle Kingdom", **Journal of American Research Centre in Egypt,** 25, 1988, p. 127-156.

(57) – Davies, Vivian : "Kouch en Egypte : une nouvelle inscription historique a El-Kab", **Bulletin de la Société Française d'Egyptologie,** 157, Juin, Paris, 2003, p. 38-44.

(58) Bonnet, Charles : "Découverte d'une nouvelle ville cérémonielle nubienne et le *menenou* de Thoutmosis Ier (Doukki Gel, Soudan)", **Comptes Rendus de l'Académie des Inscriptions et de Belles Lettres**, Paris, 2013, II, p. 807-823 ;
Bonnet, Charles : " Une ville cérémonielle du début du Nouvel Empire égyptien", **Bulletin de l'institut Français d'Archéologie Oriental au Caire,** 115, 2015, pp. 1-14.

(59) راجع شكل واحد :
Smith, Stuart Tyson. : "The Land of Punt", **Journal of American Research Centre in Egypt,** 1, 1962, pp. 59-60 ;
Servajean, Frédéric : "Les dimensions des navires d'Hatchepsout et autres remarques sur la navigation en mer Rouge", **Egypte Nilotique et Méditerranéenne,** 9, Montpellier 2016, p. 179-226.

(60) – "Punt", 1968, p. 56-61.

(61) – "Punt", p. 62-67.

(62) – "Punt", p. 67-71.

يرى " شارل بونييه " تشابها واضحاً بين طريقة تصوير شخصين وكذلك السلالم في إحدى القطع الحجرية المصورة من المعبد الجنائزي في كرمة مع منظر الأكواخ المرتكزة على أوتاد خشبية في منظر الدير البحري، ويمكن الوصول لمدخلها بسلالم شبيهة .
Bonnet, Charles : **Edifices et rites funéraires à Kerma**, Mission Archéologique de l'Université de Genève à Kerma, Soudan, Genève : Editions Errance, 2000, p. 107, fig. 68, 75-76.

(63) – "Punt", p. 78-80.

(64) – "Punt", p. 73-77.

أعادت (السندرا نبي) استخدام نظرية (هيرتزوج)، واعتمدت على تصور أن المصريين لم يرتادوا مطلقاً البحر الأحمر. وتبرر ذلك بأنه كان لدى المصريين خوف طبيعي من البحر، بل إن كلمة " البحر " لم تثبت مطلقاً في قاموس الكلمات المصرية القديمة ككلمة أصيلة، وعندما أرادوا التعبير عنه استجلبوا كلمات من لغات أخرى، كما أن الديانة المصرية ومجمع المعبودات المصري لم يحتفظ مطلقاً بمعبود للبحر كـ" بوسيدون " مثلاً عند اليونانيين.
Nibbi, Alessandra : "Some Remarks on the Assumption of Ancient Egyptian Sea-going", **The Mariner's Mirror,** 65, 1979, p. 201-208;

Nibbi, Alessandra : **Ancient Egypt and some Eastern Neighbours**, Park Ridge, 1981, p. 72.

من ناحية أخرى، يترجم (كلود فندرسلين) التعبير (واچ-ور) في كتاب أفرده له بمعنى (وادي النيل) رافضاً ترجمته بمعنى (البحر)، وفي كتابه هذا الذي نشر عام 1999، عرض 401 إشارة للتعبير في المصادر المصرية وحللها لإثبات نظريته، بل رفض كل ربط للتعبير بالبحر؛ فمثلاً في رده على منظر الدير البحري، أكد أنها لا تعبر عن مناظر حقيقية ولا تعتبر الأسماك البحرية المصورة تحت السفن المصرية حقيقية.

Ouadj our, Un autre aspect de la vallée du Nil, p. 282, note 4;

Danelius, Eva and Steinitz, Heinz : "The Fishes and other Aquatic Animals on the Punt-Reliefs at Deir el-Bahari", **Journal of Egyptian Archaeology,** 53, 1967, p. 21, n.3.

(65) – Kitchen, Kenneth Anderson : "Punt and How to go there", **Orientalia,** 40, Rome, 1971, p. 202-203.

(66) اعتمد (كينيث كيتشن) على مصادر الدولة الوسطى مثل لوحة (خنت-ختي-ور) التي عُثر عليها في وادي جاسوس، أو نقش (حننو) في وادي الحمامات، أو على بعض مصادر الدولة الحديثة مثل نصوص يردية هاريس لتأكيد نظريته. ولم يرجع لنصوص العصر المتأخر والعصرين اليوناني والروماني مثل نصوص معبد دندره ومعبد إدفو التي درسها وركز عليها " هيرتزوج " .

"Punt and How to Go There", p. 189.

(67) – "Punt and How to Go There", p.197-202.

(68) – "Punt and How to Go There", p.196.

(69) – Kitchen, Kenneth Anderson : "Further Thoughts on Punt and Its Neighbours", **Studies on Ancient Egypt in Honour of H. S. Smith**, eds. : Anthony Leahy and John Tait, London, 1999, p. 173-174.

(70) – "Punt and How to Go There", p. 203.

(71) – Posener, George: "L'or de *Pount*", **Ägypten und Kusch. Schriften zur Geschichte und Kultur des alten Orients,** 13, Paris, 1977, p. 370.

(72) – "L'or de *Pount*", p.371.

(73) – Vercoutter, Jean : "Excavation at Sai 1955-7", **Kush,** 6, 1958, p. 70-71.

(74) – "L'or de *Pount*", p. 337-342; Vercoutter, Jean : "The Gold of Kush", **Kush,** 7, 1959, p. 120-153.

(75) – "L'or de *Pount*", p. 337-342.

(76) – "Further Thoughts on Punt and Its Neighbours", p. 174-177.

(77) – "Reflections on God's Land and Punt in the Middle Kingdom", p. 37-60.

(78) هذا المنظر ليس قائمة بأسماء مواقع جغرافية كنقش معبد الأقصر وموقع وجوده داخل قاعة بيت مال المعبد وخزانته يشير إلى أنه منظر خاص بمنتجات كانت موجودة ومتحفظاً عليها في هذا المكان.

(79) – "Coptos et les chemins de Pount", p. 316-317.

(80) – "Coptos et les chemins de Pount", p. 317.

(81) – "L'or de *Pount*", p. 370.

(82) في كتاباتهم (بونت) كانت تقع إلى الشرق ويتم الوصول إليها عن طريق الصحراء الشرقية، كما أنها تقع بصفة دائمة إلى الجنوب من مصر.

(83) في قوائم الجزى المؤرخة بعصر الدولة الحديثة، كان المصريون يضعون (بونت) بصفة دائمة في موقع يشير إلى ساحل البحر الأحمر في شرق إفريقيا. وبحسب نقوش مناجم جنوب سيناء في سرابيط الخادم إشارات لحصاد نبات المر الذي ينبت في بونت وكذلك إشارة غير مباشرة إلى بونت في قصة الملاح الغريق؛ حيث يقترح "بوزنير" أن يكون الرابط بين سيناء وبونت هو البحر الأحمر.

Edel, Elmar : "Bietrge zu den Ägyptischen Sinaiinschriften", **Nachrichten der Akademie Wissenschaften in Göttingen aus dem Jahre 1983**, p. 176-182 ;

"L'or de *Pount*", p. 371.

(84) مقصورة "حاتحور" في بونت مصورة بوضوح في نقش بونت بمعبد الدير البحري.

(85) – "L'or de *Pount*", p. 370.

يستبعد "بوزنير" في نظريته حول بونت أن تكون في الصومال الحالية وكذا يستبعد منطقة العطبرة والنيل الأبيض والأزرق، وهو يفترض أنها كانت تقع في الجزء الجنوبي من الساحل السوداني وسواحل إرتيريا الشمالية (بين ميناء بورسودان وميناء أدوليس).

– "L'or de *Pount*", p. 374.

وتعتقد "ناتال بو" أن بونت تظهر كما لو كانت أرضاً بعيدة، ولا يعرف عنها المصريون سوى الجانب الساحلي ولكنهم كانوا يجهلون امتدادها الداخلي وحدودها البرية. ومن ثم كانت (بونت)، – بحسب رأيها– كانت منطقة ولم يكن لها كيان سياسي، وموقعها الجغرافي لم يعرف مطلقاً في النصوص المصرية وكان يتغير عبر الزمن بحسب قدرات البعثات من كفاءة سفن وقدرات بشر. وربما كان المصريون يصلون لأكثر من (بونت) واحدة كانت تحمل بصورة ما أو بأخرى نفس أمثلة الثراء والغنى، وتندرج كلها في مفهومهم تحت مسمى عام هو "بلاد بونت"

Beaux, Nathalie : **Le cabinet de curiosités des Thoutmosis III. Plantes et**

animaux du Jardin Botanique de Karnak, Brussels : Orientalia Lovaniensia Analecta, Peeters, 36, 1990, p. 301.

من ناحية أخرى، تساند "دومينيك فاليبل" تصور وجود بونت بين منطقة الساحل الجنوبي للسودان وشمال إريتريا

Valbelle, Dominique : **Les Neufs Arcs, L'Egyptien et les étrangers de la préhistoire à la conquête d'Alexandre**, Paris : Armand Colin, 1990, p. 60.

كما يقدر (ديفيد أوكونر) أن بونت امتدت على مناطق السواحل الجبلية الشرقية بين دائرتي عرض 12 و17 شمالاً. ومن ثم تضم هذه المنطقة جزءاً شبه صحراوي ومنطقة مرتفعات وكذلك منطقة غطاء نباتي من السفانا في الشرق. وهو متفق مع النظريات السابقة، التي رجحت أن البحر الأحمر هو طريق الوصول إلى بونت وأن البونتيين كانوا يبحرون كذلك إلى مصر. وكانت العلاقات بين مصر وبونت –بحسب رأيه– دائماً سلمية. كما أشار إلى وجود مقصورة للمعبود آمون أُقيمت خلال زيارة بعثة الملكة (حاتشبسوت).

O'Connor, David : "Egypt and Punt", in : Clark, John Henrik (ed.): **The Cambridge History of Africa, I, from the earliest Times to 500 B.C.**, Cambridge : Cambridge University Press, 1982, p. 917-918.

(86) – "The Problem of Punt in the Light of Recent Field Work in the Eastern Sudan", p. 261-262.

(87) – "The Problem of Punt in the Light of Recent Field Work in the Eastern Sudan", p.260.

(88) – "The Problem of Punt in the Light of Recent Field Work in the Eastern Sudan", p.262.

(89) – "The Problem of Punt in the Light of Recent Field Work in the Eastern Sudan", p. 266.

(90) وجود أشجار الـ"عنتيو" مصورة على ساحل البحر في مناظر الدير البحري وكذلك تصوير أسماك بحار تسبح في المياه تحت سفن البعثة يعتبر من الأدلة المهمة التي استخدمها عبد المنعم عبد الحليم سيد.

(91) – Hepper, Nigel : "Arabian and African Frankincense Trees", **Journal of Egyptian Archaeology,** 55, 1969 , p. 66-72.

(92) يشيرعبد المنعم عبد الحليم سيد إلى ما ذكره الكتاب الكلاسيكيون كـ(سترابون) و(بليني) حول ما يؤيد حدوث تغيرات مناخية وبيئية في العصور الفرعونية وأيامنا الحالية، ويؤكد أنه لم تحدث تغييرات ملحوظة في الغطاء النباتي أو البيئة الحيوانية.

(93) – "Coptos et les chemins de Pount", p. 279-281.

(94) – "Coptos et les chemins de Pount", p. 275-279.

(95) – Keimer, Ludwig : " Remarques sur le porc et le sanglier clans l'Egypte ancienne", **Bulgarian Institute of Egyptology,** 29, 1946-1947, p. 279. n. 2 ;
Baum, Nathalie : **Arbres et arbustes de l'Egypte ancienne,** Orientalia Lovaniensia Analecta, Louvain : Peeters, 1988, p. 107.

(96) – Hepper, Nigel : "On the Transference of Ancient Plant names", **Palestine Exploration Quarterly,** 109, 1977, p. 129-130 ;

(97) – "Arabian and African Frankincense Trees", p. 69, pl. XV ;
Casson, Lionel : **The Periplus Marais Erythraei**, Princeton: Princeton University Press, 1989, p.132;
"Punt, Opone, Hafun- dasWeihrauchland der alten Ägypter ?", p. 45-46.

(98) – "Coptos et les chemins de Pount", p. 280-281.

(99) – The Temple of Deir el-Bahari, III, pl. 86 ;
"The Land of Punt", p. 59-60;
L'Egypte et la vallée du Nil, p. 282;

(100) – The Temple of Deir el-Bahari, III, pl. 72 ;
"The Land of Punt", p. 59-60.

(101) – "L'or de *Pount*", p. 370.

(102) – Sethe, Kurt: **Urkunden des aegyptischen Altertums, IV**, Leipzig : J. C. Hinrichsche Bachhandlung, 1906, p. 324.

(103) – Urkunden des aegyptischen Altertums, IV, p. 329-30.

في محاولة لـ(فردريك سرفچان) تبرير مسألة رسو سفن بعثة (حاتشبسوت) إلى بلاد بونت مباشرة في مرسى معبد الكرنك، كما تشير النصوص المرفقة، على الرغم من أن الرحلة اتخذت من البحر الأحمر مساراً لها، عاد لفكرة وجود اتصال مباشر بين نهر النيل والبحر الأحمر عبر وادي طميلات (ENiM 9، p. 191)، وهي النظرية التي أثبت العالم (جورج بوزنير) عدم صحتها، وتأكد عدم صحتها مع كل اكتشاف لموقع ميناء على ساحل البحر الأحمر مثل مواقع موانى مرسى جواسيس ووادي الجرف والعين السخنة.

(104) – Davies, Norman de Garis: "The Tomb of Min (TT 183)", **Metropolitan Museum of Art**, New York, 1935, p. 48-49, pl. 2. fig. 3 ;

Urkunden des aegyptischen Altertums, IV, p. 1472-3, no. 452;

Säve-Söderbergh, Torgny : **The Navy of Eighteenth Egyptian Dynasty**, Uppsala Universitets Årsskrift. 1946. no. 6, Lundequistska Bokhandeln: Uppsala; Leipzig : Otto Harrassowitz, 1946, p. 22-25.

(105) – Bradbury, Louise : "Kbn-Boats, Punt Trade and à Lost Emporium", **Journal of American Research Centre in Egypt,** 33, 1997, p. 39-42 ;

Cf. "Further Thoughts on Punt and Its Neighbours", p. 173-4.

(106) – Davies, Nina and Davies, Norman de Garis : "The Tomb of Amenmose", **Journal of Egyptian Archaeology,** 26, 1940, p. 136, pl. 25;

The Navy of Eighteenth Egyptian Dynasty, p. 25;

Cabrol, Agnès : **Amenhotep III, Le magnifique**, Paris : Champollion Edition du Rocher, 2000, p. 404.

(107) – Urkunden des aegyptischen Altertums, IV, p. 1892, 14.

(108) – "L'or de Pount", p. 370.

(109) – "Kbn-Boats, Punt Trade and à Lost Emporium", p. 37-60.

أظهرت الحفائر المؤخرة في موقع قلعة كورجوس عدم وجود آثار فرعونية في الموقع والقلعة تعود لمرحلة ما بعد المروية.

Welsby Sjöström, Isabella : "Excavations at Kurgus: The 2000 Season Results", **Sudan and Nubia** 5, The Sudan Archaeological Research Society, 2001, p. 59-64.

(110) بردية هاريس هي نص هيراطيقي يعتبر كعرض عام لفترة حكم الملك (رعمسيس الثالث)، وكُتبت خلال عهد الملك (رعمسيس الرابع)، وبها فقرة خاصة بالبعثة التي أرسلها الملك لبلاد (بونت)، وحول نشر ودراسة نصوص هذه البردية، يمكن الرجوع إلى:

Erichsen, Wolja.: **Papyrus Harris I, Hieroglyphische Transkription**, **Bibleothica Aegyptiaca** V, Bruxelles, 1933, p. 94, l. 1.9-1.13 ;

Grandet, Pierre : **Le papyrus Harris I (BM 9999)**, 2 vols, Bibliothèque d'Etudes 109, Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire, 1994.

(111) – Papyrus Harris I, p. 94, l. 1.9-1.13 ;

Le papyrus Harris I (BM 9999) , p. 338 ;

Bongrani, Louisa : "The Punt Expedition of Ramses III : Considerations on the Report from the Papyrus Harris I", **l'Impero Ramesside, Convegno Internazoinali in**

Onore di Sergio Donadoni, Rome : Università degli studi di Roma "La sapienza", 1997, p. 45-59.

(112) – Grandet, Pierre, **Ramsès III, Histoire d'un règne**, Bibliothèque de l'Egypte ancienne, Paris : Pygmalion Gérard Watelet, 1993, p. 306-8 ;

Le papyrus Harris, II, note 931, p. 255-260 ;

"The Punt Expedition of Ramses III : Considerations on the Report from the Papyrus Harris I", p. 48, note 2 ;

Cf. Ouadj our, Un autre aspect de la vallée du Nil, p. 88-127.

(113) – "Reflections on God's Land and Punt in the Middle Kingdom", p. 146 et note 69.

(114) استخدم (كلود فندرلسين)، في هذا الجزء من مبررات نظريته رأي (لويز برادبوري)، ولكن المشكلة أنها لم تذكر رأيها فيما يخص بعثة (رعمسيس الثالث)، ولكنها ذكرته فيما يتعلق برحلات البونتين ومقابلتهم لموظفين مصريين وتصوير هذا اللقاء على مقابر هؤلاء الموظفين خلال الأسرة الثامنة عشرة.

"Kbn-Boats, Punt Trade and à Lost Emporium", p. 37-60.

(115) – "Kbn-Boats, Punt Trade and à Lost Emporium", p. 37-60

(116) – Ouadj our, Un autre aspect de la vallée du Nil, p. 99-100.

(117) – Tallet, Pierre : **La zone minière du Sud-Sinaï. Catalogue complémentaire des inscriptions du Sinaï,** Mémoires de I 'Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire, 130, 2013, no. 207, 208, 251.

(118) قارن :

الذيبي، محمد بن عائل 2012: " التواصل الحضاري من خلال نقش أثري للملك رمسيس الثاني المكتشف بواحة تيماء في شمال غربي المملكة العربية السعودية " ، **أدوماتو** 26، ص7 – 17.

النقش الفرعوني الموجود بواحة تيماء والمكتشف حديثاً هو للفرعون " رعمسيس الثالث " وليس (رعمسيس الثاني):

Somaglino, Claire et Tallet, Pierre : "Une mystérieuse route sud-orientale sous le règne de Ramsès III", **Bulletin de l'Institut Finançais d'Archéologie Oriental,** 111, Le Caire 2011, p. 361-369 ;

Somaglino, Claire et Tallet, Pierre : "A Road to the Arabian Peninsula during the reign of Ramesses III", **Desert Road Archaeology, Africa Praehistoria**, eds.: Hieko Reimer and Francis Föster, 27, Köln : Heinrich-Barth Institut, 2013, p. 511-520.

(119) – Inscriptions of Sinai I2, pl. LXXIII, no. 273.

(120) – Le papyrus Harris I, n. 932-951.

(121) – "Deux notes sur les expéditions au pays de Pount", p. 198-203.

(122) – "Deux notes sur les expéditions au pays de Pount", p.203.

(123) لا توجد أدلة أثرية أو مصادر على وجود علاقات تجارية بين وادي النيل وشبه الجزيرة العربية قبل القرن الخامس قبل الميلاد، وغير هذا لا يعدو أن يكون نظريات لا تستند إلى مصادر أثرية، حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى:

سيد، عبد المنعم عبد الحليم: "الجزيرة العربية وسكانها في النقوش القديمة في مصر"، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول : مصادر تاريخ الجزيرة العربية**، الرياض، 1979، ص 39–54؛

سيد، عبد المعم عبد الحليم: "البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة"، **البحر الأحمر وظهيره في الدوريات العربية والأوربية**، الإسكندرية، 1993، ص 564–598؛

Robin, Christian : "L'Egypte dans les inscriptions de l'Arabie méridionale préislamique", in : **Hommage à Jean Leclant**, IV, Institut Français d'Archéologie Oriental au Caire, 1994, p. 285-301 ; "Were There Direct Relationship between Pharaonic Egypt and Arabia ?", p. 155-166 ;

قدم سعيد بن فايز السعيد دراسة وافية عن شواهد العلاقات بين حضارات شبه الجزيرة العربية والحضارة المصرية من خلال تتبع النقوش العربية، وكذلك بعض النصوص الديموطيقية والقبطية، وهي تغطي فترة زمنية تالية للمرحلة موضوع البحث ولا تحمل إشارات لمفهوم بونت:

العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة.

(124) – "Punt", p. 71-73,

يشير (رالف هيرتزوج) إلى أن هذه الظاهرة تشير إلى وقوع بلاد (بونت) في منطقة نيلية.

(125) – "L'or de Pount", p. 373.

(126) – "L'Egypte dans les inscriptions de l'Arabie méridionale préislamique", p. 285-301 ; "Were there Direct Relationship between Pharaonic Egypt and Arabia ?", p. 155-166; "Coptos et les chemins de Pount", p. 296-309.

(127) التعبير المصري المستخدم في النص "حقاو حريو-تب دشرت" الذي يعني "الشيوخ رؤساء البادية"، راجع :

J. Couyat et P. Montet : **Les inscriptions hiéroglyphiques et hiératiques du Ouâdi Hammâmat**, Le Caire, 1912, p. 81-84, pl. 31, nr. 114 ; K.-J. Seyfreid: **Bieträge zu den Expeditionen de Mittleren Reiches in die Ost-Wüste, HÄB**15, Hamburg, 1981, p. 243-244.

(128) حول الارتباط بين بين المصطلحات (بيا-بونت) و(بيا-إن-بونت) و(بونت)، يمكن مراجعة :

"Two New Stelae from Mersa Gawasis", p. 95-99.

(129) – "Geographical Enigmas Related to Nubia : Medja, Punt, Melluhha and Magan", p. 355.

(130) – Edifices et rites funéraires a Kerma

Bonnet, Charles : **Le temple principal de la ville de Kerma et son quartier religieux**, Paris, 2004,

Les Neufs Arcs, L'Egyptien et les étrangers de la préhistoire à la conquête d'Alexandre, p. 107-111.

(131) – Bonnet Chalres et Reinold, Jacques : "Deux rapports de prospection dans le désert Oriental", **Genava n.s,** 41, 1993, p. 32.

(132) – Valbelle, Dominique: "International Relations between Kerma and Egypt", **The Fourth Cataract and Beyond**. **Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies**, eds.: Julie Renee Anderson and Derek Welsby, Leuven: Peeters, 2014, p. 107.

من ناحية أخرى يؤكد (بيير تالييه) أن افتتاح الميناء كان في عهد الملك (سنوسرت الأول)؛ حيث بناء السفن في ترسانة قفط، ثم نقلها مفككة لميناء وادي جواسيس، ثم إعادة تركيبها لاستخدامها في الرحلات البحرية المتوالية طوال الأسرة الثانية عشرة.

"Les ports intermittents de la mer Rouge à l'époque pharaonique : caractéristiques et chronologie", 2016, p. 65.

(133) – "Egyptian Long-Distance Trade in the Middle Kingdom and the Evidence at the Red Sea Harbour at Mersa/Wadi Gawasis", p. 3 ;

حول شقاف الفخار ذات الطابع النوبي المكتشفة في موقع وادي جواسيس والاتصال بين الموقع وبين بلاد النوبة، يمكن الرجوع إلى:

Manzo, Andrea : "From the Sea to the Deserts and Back: New Research in Eastern Sudan", **British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan,** 18, London 2012, p. 75–106;

Manzo, Andrea : "Punt in Egypt and Beyond, Comments on the Impact of Maritime Activities of the 12th Dynasty in the Red Sea on Egyptian Crafts with Some Historical and Ideological Thoughts", **Ägypten und Levante,** 21, 2011, p. 79.

(134) – "Une ville cérémonielle du début du Nouvel Empire égyptien", pp. 1-14.

(135) – Bonnet, Charles et Valbelle, Dominique: "Les sanctuaires de Kerma du Nouvel Empire à l'époque méroïtique", **Académie des inscriptions et belles-lettres, Comptes rendus des séances de l'année 2000**, fascicule 3, p. 1099-1120 ;

Valbelle, Dominique : "Hatchepsout en Nubie", **Bulletin de la Société Française d'Egyptologie**, 167, Paris, 2006, p. 33-50.

(136) – Bonnet, Charles et Valbelle, Dominique : "Les sanctuaires de Kerma du Nouvel Empire à l'époque méroïtique", **Comptes Rendus de l'Académie de l'Inscriptions de de Belles Lettres,** 2000, fascicule 3, p. 1099-1120 ;

Valbelle, Dominique : "Hatchepsout en Nubie", **Bulletin de la Société Française d'Egyptpologie,** 167, 2006, p. 33-50 ;

Bonnet, Charles : "Les grands monuments égyptiens et nubiens du début de la XVIIIe dynastie sur le site de Doukki Gel", **Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Oriental,** 112, 2012, p. 59-75.

(137) – Creasman, Pierce Paul : "Hatshepsut and the Politics of Punt", **African Archaeological Review,** 31.3, 2014, p. 395-405.

(138) – **Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs, and Paintings**, VII, p. 161, 24-7 ; Kitchen, Kenneth Anderson : Ramesside Inscriptions II, Historical and biographical, p. 215-6, § 55 ; ; Kitchen, Kenneth Anderson : **Ramesside Inscriptions, Translations and Annotes,** II, p. 73-5, § 55 ; Kitchen, Kenneth Anderson : **Ramesside Inscriptions, Notes and Commentaries**, II, p. 127-8; Mahfouz, El-Sayed.: "Ramses II and the Land of Punt in the light of Nubian Enigmatic Inscription", **Abgadiat 11**, Bibliotheca Alexandrina, 2016, p. 86-92.

(139) – "Les ports intermittents de la mer Rouge à l'époque pharaonique : caractéristiques et chronologie", p. 59.